اثنتا عشرة خطبة عن رسول الهدى ﷺ

١- ولادته ونشأته الشريفة ﷺ

٢- رحمة للعالمين

٣- إتمام مكارم الأخلاق

٤- محبة رسول الهدى ﷺ

٥- حادثة الإسراء والمعراج

٦- الرحمة المهداة والنعمة المسداة

٧- المحجة البيضاء

٨- لعلى خلق عظيم

٩- البعثة النبوية الشريفة

١٠- دعوة الحق

١١- الصادق الأمين

١٢- الكمال البشري

الخطبة الأولى

ولادته ونشأته الشريفة ﷺ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام والأنوار والبركات على المبعوث رحمة للعالمين محمد خير خلق الله أجمعين . وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشرف خلقه وخاتم رسله ﷺ .

عباد الله أوصي نفسي وإياكم بالتقوى فهي سبيل النجاة والعلم والهدى حيث قال سبحانه (واتقوا الله ويعلمكم الله) . ثم أما بعد :

ورد في كتب السير أن آمنة أم النبي الكريم ﷺ قالت في حملها : (لقد علقت به – أي حملت– فما وجدت له مشقة، وأنه لما فصل عنها خرج له نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ووقع إلى الأرض معتمداً على يديه) .

وفي رواية قالت : (ما شعرت أني حملت ولا وجدت له ثقلاً كما تجد النساء إلا أني أنكرت رفع حيضتي أي –انقطاع الحيض عنها– وأتاني آتٍ وأنا بين النوم واليقظة فقال : هل شعرت أنك حملت فكأني أقول : ما أدري فقال : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ونبيها وذلك يوم الاثنين قالت : فكان ذلك مما يقّن عندي الحمل، فلما دنت ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال : قولي أعيذه بالواحد الصمد من شر كل حاسد) .

وفي (دار الصفا) بشعب بني هاشم في صبيحة يوم (الاثنين) الموافق (١٢) من شهر ربيع الأول (على أشهر الروايات) من عام الفيل وهو الموافق لعام (٥٧٠) من ميلاد عيسى عليه السلام، ولد نبينا ورسولنا الكريم محمد ﷺ مختوناً مسروراً، قال هانئ المخزومي رضي الله تعالى عنه : (ارتجس (اهتز بقوة) إيوان كسرى فسقطت منه أربعة عشر شرفة وخمدت نار فارس و لم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة) .

ولد ﷺ يتيماً فقد مات أبوه وهو في بطن أمه ودفن بالمدينة، وبعد ولادته أرضعته في بادئ الأمر (ثويبة) مولاة عمه أبي لهب ورضع معه منها عمه حمزة فصار أخاه من الرضاعة . ثم بحثت له أمه بعد ذلك عن مرضعة فوجدت حليمة السعدية من بني سعد فكفلته وأخذته معها إلى الطائف ترضعه، وقد رضع معه ﷺ من حليمة (عبد الله بن الحارث بن

عبد العزى والشيماء بنت الحارث) فكانوا إخوة له منها، ومكث ﷺ في الطائف عند حليمة حتى بلغ الرابعة من عمره فحدثت له (حادثة شق الصدر) :

قال أنس رضي الله تعالى عنه : (أن رسول الله أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه وصرعه -أي طرحه على الأرض- فشق عنه قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال : هذه حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده إلى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه -حليمة التي ترضعه- فقالوا : إن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع -أي متغير- اللون) .

وعن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال : (رأيت خاتماً في ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمام) .

وعن السائب بن يزيد رضي الله تعالى عنه قال : (ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وجع، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه وقمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة) .

ولما بلغ ﷺ من عمره خمس سنين أعادته حليمة إلى أمه آمنة، وبعد سنة من عودته أخذته أمه لتزور به أخواله (بني النجار) في المدينة ولكنها مرضت ثم ماتت وهي في طريق العودة فدفنت بالأبواء .

فعادت به أم أيمن إلى جده عبد المطلب والذي أولاه عناية خاصة، فتربى في كنفه حتى بلغ الثامنة من عمره، فكانت وفاة جده عبد المطلب، فكفله بعد ذلك عمه أبو طالب (العم الشقيق لأبيه عبد الله) .

وعاش ﷺ في أحضان عمه أبي طالب، وكان في بداية حياته يعمل كصبية قريش فكان يرعى الغنم، قال ﷺ : (كنت أرعى الغنم على قراريط لأهل مكة) .

ولما بلغ من عمره الثامنة عشر صار يعمل بالتجارة كمعظم شباب قريش، وكان مع عمه أبي طالب في بداية أمره، وذات يوم أراد أبو طالب الخروج للتجارة فأخذ الرسول

الكريم ﷺ بخطام راحلته قائلاً له : لمن تكلني يا عم وأنا لا أب لي ولا أم، فرقّ له أبو طالب وأخذه معه، وحدثت له في هذه الرحلة (قصة الراهب بحيرا) .

وهي أنه خرج أبو طالب مع القافلة التجارية المتوجهة إلى الشام، وبالقرب من مدينة بصرى بحوران الشام نزلت القافلة للاستراحة، وكان بالقرب منها صومعة راهب عربي قد تنصر (اعتنق النصرانية) وكان يدعى بحيرا واسمه (جرجس) من قبيلة عبد قيس، وكان قد تعاقب على هذه الصومعة آباؤه وأجداده .

رأى ذلك الراهب بحيرا غمامة (سحابة) وهي تسير مع القافلة وكانت تظل أحد أفرادها وتتجه معه حيث سار فأراد أن يتبين الأمر فأرسل إليهم يدعوهم لحضور الطعام عنده وطلب منهم أن لا يتخلف عن الطعام أحد صغيراً كان أو كبيراً، ولم يكن يفعل ذلك سابقاً، فقال القوم : إن لبحيرا الراهب اليوم لأمر . وحضر القوم جميعهم إلا (محمداً ﷺ) لصغر سنه، فصاح بهم بحيرا ألا يتخلف منكم أحد، فأحضره القوم على الفور، وهنا أخذ بحيرا الراهب يلحظ النبي الكريم ﷺ بدقة ويحذّق فيه النظر بشدة وحرص، ولما تفرق القوم قام إليه يسأله، فكان بحيرا يسأل والرسول ﷺ يجيبه حتى وافق كل ما عند الراهب بحيرا وعلم بذلك الراهب أن علامات النبوة متحققةً فيه ﷺ وأنه نبي هذه الأمة .

بعد ذلك ذهب بحيرا إلى عمه أبي طالب يسأله فقال له : (ما أنت لهذا الغلام) فقال أبو طالب : إنه ابني، فقال بحيرا : ليس لهذا الغلام أب ولا ينبغي له ذلك، فقال أبو طالب : هو ابن أخي، فقال له الراهب بحيرا : ارجع بابن أخيك سريعاً واحذر عليه (اليهود وقيل : الروم) فعاد به أبو طالب سريعاً بعدما أنهى تجارته .

عاش ﷺ في قريش من عمره ٤٠ فكان مثال الشخصية السوية المعتدلة المستقيمة . عفيف شريف حنيف . وفيٌّ كريم حليم . نزيه طاهر وقور . اتصف بالخلق الحسن وبالفضائل . بعيداً كل البعد عن القبائح والرذائل . حتى عرف في قومه قبل بعثته بالصادق الأمين .

عباد الله نفعي الله وإياكم بهدي الكتاب والسنة برحمة منه ومِنَّة أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الرسول المصطفى والنبي المجتبى . أما بعد :

عباد الله لما أذن سبحانه ببعثة خير الأنام ﷺ تغيرت معالم الفلك كله ومن ذلك ما حصل للسماء من حفظ لها بالشهب والنجوم ورمي الشياطين بها حماية لها حتى لا يختلط أمر النبوة والوحي والقرآن الكريم بكذب السحرة والكهان الذين كان لهم مسترقي السمع قبل البعثة .

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن وما رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : ما لكم قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا : ما ذاك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة وهو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا : هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا {إنا سمعنا قرآناً عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا} فأنزل الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ : {قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن}) . وهكذا كانت بعثته نور على نور . والحديث عن النور موصول بنور إن شاء الله تعالى .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم إنا نسألك حبك وحب نبيك محمد ﷺ وحب العمل الذي يقربنا إلى حبك .

اللهم اجعل حبك وحبك نبيك أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ .

اللهم ارزقنا العمل بسنته في الدنيا وشفاعته في الآخرة واحشرنا في زمرته وتحت لوائه واسقنا من يديه الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبداً يا عظيم .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

الخطبة الثانية

رحمة للعالمين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام والأنوار والبركات على المبعوث رحمة للعالمين محمد خير خلق الله أجمعين . وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشرف خلقه وخاتم رسله ﷺ .

عباد الله أوصي نفسي وإياكم بالتقوى فهي سبيل النجاة والعلم والهدى حيث قال سبحانه ((واتقوا الله ويعلمكم الله)) . ثم أما بعد :

بعث ﷺ رحمة للعالمين . قال أهل التفسير رحمهم الله تعالى : رحمة للعالمين، وبشيراً للمؤمنين، ونذيراً للمخالفين، أكمل به بنيان النبوة، وختم به ديوان الرسالة، وأتم به مكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال، وأنزل عليه بفضله نوراً هَدَى به من الضلالة، وأنقذ به من الجهالة، وحكم بالفلاح لمن تبعه، وبالخسارة لمن أعرض عنه بعد ما سمعه أعجز الخليقة عن معارضته وعن الإتيان بسورة من مثله في مقابلته، وسهل على الخلق مع إعجازه تلاوته، ويسر على الألسن قراءته، أمر فيه وزجر، وبشر وأنذر وذكر المواعظ ليُتذكر، وقص عن أحوال الماضين ليُعتبر، وضرب فيه الأمثال ليُتدبر، ودل على آيات التوحيد ليُتفكر .

رحمة للعالمين . لأن رحمة الله تعالى بمحمد ﷺ ليست رحمة خاصة به، بل هي رحمة عامة لجميع العاملين، وهذه منزلة كبيرة عالية .

وقال آخر : قال مقاتل : إن أبا جهل والوليد بن المغيرة والمطعم بن عدي والنضر بن الحارث قالوا لرسول الله ﷺ : إنك لتشقى حيث تركت دين آبائك فقال عليه السلام : بل بعثت رحمة للعالمين، قالوا : بل أنت تشقى فأنزل الله تعالى هذه الآية رداً عليهم وتعريفاً لمحمد ﷺ بأن دين الإسلام هو السلام وهذا القرآن هو السلام إلى نيل كل فوز والسبب في إدراك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها) .

رحمة للعالمين أما في الدنيا فبأن دينه لا ينسخ وأما في الآخرة فكل الخلق محتاجون لشفاعته ﷺ حتى إبراهيم عليه السلام .

رحمة للعالمين حتى للكفار جاء رحمة حيث إن عقوبتهم أخرت بسببه وأمنوا به عذاب الاستئصال والخسف والمسخ كالأمم السابقة .

رحمة للعالمين فهو رحمته المهداة لعباده، فالمؤمنون به، قبلوها وشكروها، وقاموا بها، وغيرهم جحدوها وكفروا بها وبدلوا نعمة الله كفرا، وأبوا رحمة الله تعالى ونعمته .

رحمة للعالمين، نعمة للجن والإنس. مؤمنهم، وكافرهم، ومنافقهم. رحمة للمؤمنين، حيث هداهم طريق الجنة، ورحمة للمنافقين، حيث أمنوا القتل، ورحمة للكافرين بتأخير العذاب .

رحمة للعالمين في الدين والدنيا، أما في الدين فلأنه ﷺ بعث والناس في جاهلية وضلال، وأهل الكتابين كانوا في حيرة في أمر دينهم لطول مدّتهم وانقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف في كتبهم، فبعث الله محمداً حين لم يكن لطالب الحق سبيل إلى الفوز والثواب، فدعاهم إلى الحق وبين لهم سبيل الصواب وشرع لهم الأحكام، وميز الحلال والحرام، فمن كانت همته طلب الحق فلا يركن إلى التقليد ولا إلى العناد والاستكبار، وأما في الدنيا فلأنهم تخلصوا بسببه من الذل والقتل .

رحمة للعالمين أرسل بما ذكر من الشرائع والأحكام، مما هو مناط سعادة الدارين، لعلة من العلل، رحمة واسعة للعالمين قاطبة . أو ما أرسلناك في حال من الأحوال، إلا حال كونك رحمة لهم، فإن ما بُعثتَ به سببٌ لسعادة الدارين، ومنشأ لانتظام مصالحهم في النشأتين .

رحمة للعالمين به أصلحت عقائد البشر، وهذبت أخلاقهم وآدابهم بما جمع لهم فيها من مصالح الروح والجسد، وما شرع لهم .

رحمة للعالمين فهو خير ممدود للناس جميعا، وهو رحمة غير محجوزة عن أحد، بل إنها مبسوطة لكل إنسان، أيا كان لونه وجنسه الى قيام الساعة .

رحمة للعالمين أقيمت على يديه شريعة الإسلام على دعائم الرحمة والرفق واليسر .

رحمة للعالمين على يديه أنقذ العالم من وهدته، وضرب المثل عمليا للمؤمن القوي الصالح لعمارة الدنيا والفوز بالآخرة .

رحمة للعالمين فكان سبباً لإسعادهم، وموجباً لصلاح معاشهم ومعادهم .

رحمة للعالمين إصلاح به البشرية، يرشدهم إلى الإيمان الحق بالله عز وجل وينقذهم من ظلمات العقائد والأخلاق الفاسدة إلى نور الهداية الربانية والخصال الكريمة والمبادئ القويمة، ويتلو عليهم آيات القرآن الدالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته وعلمه وكمال صفاته.

رحمة للعالمين حتى للإنس وللجن وللملائكة وغيرها من العوالم . لذلك لما نزلت : {وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} سأل رسول الهدى جبريل عليه السلام : (أما لك من هذه الرحمة شيء يا أخي جبريل؟ فقال : نعم، كنت أخشى سوء العاقبة كإبليس فلما أنزل الله عليك قوله : {ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي العرش مَكِينٍ} أمنْتُ العاقبة، فتلك هي الرحمة التي نالتني) .

عباد الله أطلق المسلمون على شهر ربيع وعرفوه بربيع الأنوار، لأن فيه كان مولد سيد البشر ﷺ فسمي بذلك .

والمولد النبوي ولا ريب مناسبة سعيدة كبرى لأن مبعثه ﷺ كان رحمة للعالمين . لذا كانت محبته ﷺ من صميم هذا الدين . ولا يقوم للمرء دين إلا بحبه ﷺ .

ومحبة الرسول ﷺ مقدمة على كل محبة من البشر وهي تأتي بعد محبة الخالق العظيم مباشرة، فكل خير حصل لأمته ﷺ أمة الإسلام كان بسببه وعلى يديه، فقد بلغ الرسالة عن ربه سبحانه وأدى الأمانة ونصح الأمة وأزال الله تعالى به الغمة وكشف به الظلمة وترك الخلق على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا لبس فيها ولا مراء، ومحبته ﷺ تتحقق بأمرين هما :

١- الاقتداء والتأسي به ﷺ واتباع سنته، وتطبيق ذلك في حياة المسلم .

٢- الدفاع عنه ﷺ ممن نال من شخصيته أو سيرته أو سنته بالتشكيك أو الانتقاص أو بإثارة الشبهات . هذه هي المحبة الحقيقية .

وبالتالي فليس من محبته ﷺ أبداً ادعاء حبه ﷺ من غير اقتداء به وتأسٍ به وسير على نهجه واتباع سنته في الحياة . وليس من محبته ﷺ ادعاء حبه ﷺ مع إهمال المسلم أمور دينه وإضاعة المنهج الذي جاء به ﷺ . وليس من محبته ﷺ الدفاع عنه بالقول ممن نال منه والرد عليه مع مهاجمة سنته ومنهجه بالفعل كما يفعل كثير من المفرطين المسلمين . محبته ﷺ متى تغلغلت في نفس المسلم فقدمها على كل محبة فاقتدى به واهتدى بهديه واستن بسنته ﷺ . في الحديث النبوي الشريف : (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) .

عباد الله نفعي الله وإياكم بهدي الكتاب والسنة برحمة منه ومِنَّة أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الرسول المصطفى والنبي المجتبى . أما بعد :

عباد الله في قصة عمر رضي الله تعالى عنه : (كنا مع النبي وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال عمر والله يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي فقال لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك قال عمر فأنت الآن أحب إلي من نفسي فقال رسول الله الآن يا عمر) .

هذه هي المحبة الحقيقية وليست الاجتماع في ليلة المولد النبوي وحسب على ترنمات وتراتيل واجتماعات لو كان فيها خيرا لاجتمع عليها من سبقنا إلى كل خير . من صحابة كرام وتابعين أجلاء وسلف صالح . لكن لو اجتمع المسلم بأهله يتذاكر سيرته العطرة ﷺ ويتعلم منها فلا بأس بذلك، غير أن هذا الأمر ليس حكراً على ليلة المولد .

فافهموا أمور دينكم يا رعاكم الله، ففقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم إنا نسألك حبك وحب نبيك محمد ﷺ وحب العمل الذي يقربنا إلى حبك .

اللهم اجعل حبك وحبك نبيك أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ .

اللهم ارزقنا العمل بسنته في الدنيا وشفاعته في الآخرة واحشرنا في زمرته وتحت لوائه واسقنا من يديه الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبداً يا عظيم .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

الخطبة الثالثة

إتمام مكارم الأخلاق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام والأنوار والبركات على المبعوث رحمة للعالمين محمد خير خلق الله أجمعين . وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشرف خلقه وخاتم رسله ﷺ .

عباد الله أوصي نفسي وإياكم بالتقوى فهي سبيل النجاة والعلم والهدى حيث قال سبحانه (واتقوا الله ويعلمكم الله) . ثم أما بعد :

كل الشرائع والرسالات السابقة جاءت لتحقيق مكارم الأخلاق، ولا سيما خاتمة الرسالات ألا وهي الرسالة المحمدية، ولذا قد قال ﷺ : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وفي رواية : (لأتمم صالح الأخلاق) وفي رواية : (إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق وكمال محاسن الأفعال).

فكان ﷺ سيد من على الأرض أفضل من اتصف بالخلق الحسن أكمل من تجمل بالمحاسن والفضائل أبعد شخص عن القبائح والرذائل، ولما سئلت عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها عن خلق النبي ﷺ قالت : (كان خلقه القرآن) . متبعاً لهديه على الوجه الصحيح . محققاً روح الدين الإسلامي دين الأخلاق الفاضلة ذي المنهج القويم للدارين والموصل للسعادة فيهما .

عرف قبل بعثته ﷺ بالصادق الأمين سهل المعاملة ليّن الجانب قريب ممن حوله سمح الخلق معتدل الشخصية، ذو فضل عظيم وخلق رفيع، واسع الصدر، ذو حلم عريض، وصبر جميل، قد جمع كل خصال الخير، عليه صفات السمت والوقار والحسن والجمال والبهاء . قال حسان : خلقت مبرأً من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء .

كان ﷺ يحب المساكين والأرامل والأيتام والضعاف وعرف بعطفه وإحسانه عليهم وعلى كل محتاج حتى كان يقول في دعائه : (اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين) وكان ﷺ يقول فيهم : (أبغوني ضعفائكم، فبهم ترزقون وتنصرون) .

قال عنه خادمه أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه : (خدمت رسول الله ﷺ نحواً من عشر سنين، فو اللَّه ما صحبته في حضر ولا سفر إلا كانت خدمته لي أكثر من خدمتي له . وما قال لي أف قط، ولا قال لشيء فعلته : لم فعلت كذا ؟ ولا قال لشيء لم أفعله : ألا فعلت كذا) .

قال وكان ﷺ في سفر، فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل: يا رسول اللَّه، عليّ ذبحها وقال آخر عليّ سلخها، وقال آخر : عليّ طبخها. فقال رسول اللَّه ﷺ وعليّ جمع الحطب! فقالوا : يا رسول اللَّه، نحن نكفيك، فقال : قد علمت أنكم تكفوني، ولكني أكره أن أتميز عليكم، فإن اللَّه يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه وقام فجمع الحطب .

وما خيِّر بين أمرين ﷺ إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، وكان ﷺ ذا حلم كبير وصبر جميل، فمن صبره ﷺ أنه لاقى في مجال الدعوة إلى الله تعالى السب والشتم والقذف والتعدي فضرب وجرح ووضع سلا الجزور على ظهره ومع ذلك كان يقول : (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)، ومن حلمه أنه كان ﷺ لا يأخذ بالجريرة فقد لاقى من أهل الطائف السب والشتم والطرد والرمي بالحجارة حتى أدموه ومع ذلك لما أراد الله تعالى عذاب قومه قال لملك الجبال : (لا ! عسى أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئاً) .

كان ﷺ حنوناً عطوفاً على قومه وأمته يهمه هدايتهم رغم عداوتهم له ﷺ، ومن كرمه وسخاء نفسه أنه كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وكان ﷺ لا يقابل الإساءة بالإساءة وإنما يقابل الإساءة بالإحسان . يتجمل لأصحابه فضلا عن تجمله لأهله ويقول : (إن الله يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمل) .

كان ﷺ كثير العفو والصفح لم يعنف زوجة ولا خادماً و لم يقبح و لم يضرب حتى أنه ﷺ يكون في خدمة أهله إذا كان في بيته .

كان ﷺ أرحم الناس يصغى الإناء للهرة -أي يميله لها- فما يرفعه حتى تروى رحمة لها ويسمع بكاء الصغير مع أمه وهو في الصلاة فيخففها رحمة لها .

متواضعاً تواضع عجيب فلما جاءه أبو بكر رضي الله عنه يوم فتح مكة بأبيه ليسلم قال ﷺ لما عنّيت الشيخ -أي أتعبته- يا أبا بكر ألا تركته حتى أكون أنا آتيه في مترله، فقال له بأبي وأمي هو أولى أن يأتي إلى رسول الله ﷺ .

كان ﷺ أبعد الناس عن الفحش والبذاءة وسوء الخلق وأقربهم إلى مكارم الأخلاق وأحسنها، وكان معيناً للحق ناصراً للمظلوم طاهر القلب والقالب زكي النفس والفؤاد لا يحمل الغل والحقد والبغضاء .

كان ﷺ شجاعاً مقداماً يقول عنه أصحابه كنا في المعارك إذا حمي الوطيس نتقي برسول الله ﷺ، وكان متواضعاً لا يرى نفسه على أحد أبعد ما يكون عن الكبر والفخر والخيلاء ولا يحب التفاخر ولا أهله .

كان ﷺ أجود الناس حتى كان أجود من الريح المرسلة، وكان خير الناس للناس وأنصح الناس للناس وأتقى الناس لله وأقواهم به وأكثرهم عبادة له، وكان يقول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم وكان يرى الناس أمامه سواء ولا يفضل أحد على أحد حتى أهله ومن ذلك قوله ﷺ : (والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) .

وكان ﷺ عظيم الخلق يعفو عمن ظلمه ويصفح ويعطي من حرمه ويصل من قطعه، وكان نطقه ذكراً وصمته فكراً ونظره عبراً، وكان خلقه القرآن يقوم به الليل ويصوم النهار كثير الذكر والتوبة والاستغفار وهو من هو وقد غفر له ما تقدم من ذنبه ما تأخر، ولما كان يسأل عن ذلك يقول : (أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً) .

كان ﷺ يعلم أصحابه وأمته كل شرائع الدين وينصح لهم ويجهد في ذلك ويحرص عليه غاية الحرص ﷺ .

كان ﷺ يسلم على الصغير والكبير ويرفق بالجميع ويرحم الكل ويسمع من صاحب الحاجة ويصبر على الأذى حتى من اليهود ويؤدي حق الجار ويكرم الضيف ومن ذلك أنه ﷺ كان يدخل عليه الضيف فيستضيفه وما عنده شيء فيرسل إلى أمهات المؤمنين واحدة واحدة فيجبنه كلهن : (والله ما عندنا إلا الماء) فيرسل إلى أحد الصحابة فيستضيف ضيف رسول الله ﷺ، وكان وهو من هو خير البشر يمر عليه الهلال ثم الهلال ثم الهلال (الشهر تلو الشهر) لا يوقد في بيته ناراً حتى قال عنه أصحابه ما شبع رسول الله ﷺ من خبز قط ولا لحم ولو شاء لحيزت له الدنيا .

كان ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها وكان أخوف عبد الله لله تعالى، وكان أوفى الناس وأحسنهم وفاءً وأكرمهم وأحفظهم للعهود والمواثيق والأمانات ومن ذلك لما رحل إلى المدينة مهاجراً أمر علياً رضي الله تعالى عنه أن يؤدي عنه الودائع والأمانات بعد هجرته ﷺ، وكان أوصلهم للرحم والقرابات وأعرف الناس لحقوق الأرحام والأقارب .

عباد الله نفعي الله وإياكم بهدي الكتاب والسنة برحمة منه ومِنَّة أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين .

عباد الله اتقوا الله تعالى . أما بعد :

كان ﷺ لا يقول إلا حقاً يمازح أصحابه بكل حق، وكان ضحكه تبسماً، وكان يؤلَف سريعاً لسماحته ورفقه وسعة صدره وطاهرة قلبه ونقاوة أخلاقه ﷺ . كان ﷺ أكثر الناس تبسماً وأحسنهم بِشراً مع أنه كان متواصل الأحزان دائم الفكرة لا يمضي له وقت في غير عمل لله أو فيما لا بد له أو لأهله منه .

كان ﷺ يخصف نعله ويرقع ثوبه ويخدم في مهنة أهله ويقطع اللحم معهن ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده أو غيره ويمسح وجه فرسه بطرف كمه وبطرف ردائه . وكان يتوكأ على العصى .

ألا ما احوجنا للتخلق بهذا الخلق النبوي الكريم . ولو أن المؤمنين فعلوا ذلك لكانت رسالة مؤثرة في العالم أجمع ليسلم ويدخل في دين الله تعالى أفواجا ! . كم ابتعدنا عن أخلاق نبينا الكريم ﷺ فصار بعضنا لا يحتمل بعضاً .

لعمري تلكم هي النصرة الحقيقة نصرة الاقتداء والتخلق بخلقه ﷺ ليس التباكي عليه بالأشعار والأناشيد . نصرة رسول السلام ودين السلام ومنه الإسلام من الله الملك القدوس السلام . عباد الله الحديث موصول إن شاء الله تعالى .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم إنا نسألك حبك وحب نبيك محمد ﷺ وحب العمل الذي يقربنا إلى حبك .

اللهم اجعل حبك وحبك نبيك أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ .

اللهم ارزقنا العمل بسنته في الدنيا وشفاعته في الآخرة واحشرنا في زمرته وتحت لوائه واسقنا من يديه الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبداً يا عظيم .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

الخطبة الرابعة

محبة رسول الهدى ﷺ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام والأنوار والبركات على المبعوث رحمة للعالمين محمد خير خلق الله أجمعين . وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشرف خلقه وخاتم رسله ﷺ .

عباد الله أوصي نفسي وإياكم بالتقوى فهي سبيل النجاة والعلم والهدى حيث قال سبحانه (واتقوا الله ويعلمكم الله) . ثم أما بعد :

محبة المصطفى ﷺ ليست مجرد سيرة . وليست كتابات تكتب دون أن يكون لها هدف . وليست تجارة يتجر بها نجني ثمارها وفوائدها . وليست هتافات يهتف بها اللسان دون معنى . وليست ليالي معدودات يحتفل بها دون سواها .

وليست رسائل ترسل وتستقبل عبر وسائل التواصل . وليست سيرة تقرأ على الملاء وحسب . وليست صوراً تعلق على الجدران .

محبة رسول الله ﷺ هدياً نتبعه . سنة نتمسك بها . طريقاً نسير عليه . سلوكاً نسير عليه . منهجاً نسلكه . تعاليماً نطبقها . حياة نعيشها . سيرة نستبصر منها . رشداً نتعلم منه . علماً ننتفع به .

عاش رسول الله ﷺ له ولغيره من الناس . رحمة للعالمين . وقدوة للبشرية أجمعين . إماماً للناس . حياته بسيطة كانت نبراساً للإنسانية . أسوة ماثلة أمام الجميع .

فليس عظيماً من عظماء الدنيا نقلت حياته كلها إلا رسول الهدى ﷺ الذي نقلت لنا كل تفاصيل حياته وكلياتها وجزئياتها لنتعلم منها وكان ذلك فرضاً على أمهات المؤمنين من زوجاته الطاهرات العفيفات رضوان الله تعالى عنهن حيث قال سبحانه في الذكر الحكيم : ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤ ﴾ . قال المفسرون رحمهم الله تعالى : (فالآيات القرآن، والحكمة ما جاء به الرسول ﷺ) .

رسول الله ﷺ هو سيد المرسلين أكملهم جميعاً على الإطلاق، جمع الله في شخصه من الكمالات ما لم يجتمع لأحد أبداً، فعلم البشرية دينها وأرشدها إلى مكارم الأخلاق وهداها إلى مصالح الدنيا والدين .

كانت حياته كما لو كان كتابا مفتوحا لأمته وللبشرية كلها، تقرأ فيه كل جزئيات حياته فليس منها شيء سراً مخبوءاً، أو ستراً مطوياً، حتى القرآن الكريم قد كشف منها شيئاً كثيراً فكانت حياته ﷺ عبرة بالغة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر .

حياة حافلة بالأخلاق الفاضلة التي تعلمت منها عموم البشر . حياة واقعية وليست أسطورية كغيرة من الناس . فكان المعلم الأول يؤخذ عنه كل شيء دون استثناء وقد أدرك ذلك الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم جميعاً فنقلوا لنا كل جزئيات حياته ﷺ . ففي تعاليمه ﷺ وسنته وهديه كل صغير وكبير لم يترك شيئاً أبداً فقد علم الإنسان كيف يغسل عورته في الخلاء وكيف يأتي زوجته للجماع كما علمه كيف يحكم دولة ويقود أمة كيف ينهض بالمهمات الصعبة كيف يتعامل بأخلاق مع الجميع بل حتى مع أعدائه وكيف وكيف ! .

وكل ذلك كان في مدة رسالته ﷺ ثلاثا وعشرين سنة فقط لكنها كانت كافية ليتغير مجرى التأريخ فيها فأضاء منهجه وسنته الدنيا بما فيها . فلا سبيل إلى لله تعالى إلا من خلاله ولا منهج للفضائل والمعالي في الدنيا إلا ما بينه ﷺ ولا طريق إلى الجنان إلا من طريقه حتى الخلاص في الآخرة لا مخلِّص للخلق من طول القيام على أرض الحشر ومن ثم إلى الجنة أو إلى النار إلا هو ﷺ الشافع الشفيع صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود .

عباد الله ما أحوجنا أن نتعلم تفاصيل حياته ﷺ من خلال تعلم السيرة النبوية فهي غنية في كل جوانب الحياة التي نحتاجها في دنيانا وأخرانا فالنبي ﷺ لم يلتحق بالرفيق الأعلى إلا بعد أن ترك الأمة على محجة بيضاء تم بها كل شيء من أمور الناس ومهمات

حياتهم، وفي كل مجالات الدنيا الدعوية والتربوية والثقافية والعلمية التعليمية والسياسية والاقتصادية والصحية والإعلامية وترسيخ لكافة العلاقات الشخصية والأسرية والجماعية والدولية ﷺ . والحق كما قيل (ما شهدت به الأعداء) :

– فهذا (القس الفرنسي لوزون) يقول (وليس محمد نبي العرب وحدهم، بل هو أفضل من قال بوحدانية الله تعالى).

– ويقول المؤرخ الإنجليزي (وليم موير) في كتابة (حياة محمد) : (لقد امتاز محمد بوضوح كلامه، ويسر دينه، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول و لم يعهد التاريخ مصلحًا أيقظ النفوس، وأحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل محمد نبي الإسلام) .

– ويقول الفيلسوف الإنجليزي (توماس كارليل) في كتابة (الأبطال وديانة الأبطال) : (لا شئ أكبر دلالة على صدق نبوة محمد من أن يؤسس ديانة تجد فيها نحو مائتي مليون من الأنفس غذاءها الروحي، وتقاوم عوامل التحليل أكثر من إثني عشر قرنًا) .

– ويقول الفيلسوف (جب) في كتابه (وجهة الإسلام) : (الحق أن الإسلام ليس مجرد نظام من العقائد والعبادات إنه أعظم من ذلك كثيرًا هو مدنية كاملة) .

– ويقول الكاتب الإنجليزي (برنارد شو) : (إن أوروبا الآن ابتدأت تحس بحكمة محمد وبدأت تعشق دينه كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما اتهمتها به من أراجيف رجال أوروبا في العصور الوسطى، وسيكون دين محمد هو النظام الذي يؤسس عليه دعائم السلام والسعادة، ويستند على فلسفته في حل المعضلات، وفك المشكلات والعقد).

– ويقول الفيلسوف (جوستاف جرونيبام) في كتابه (حضارة الإسلام) : (والحق أن سنوات حكم النبي العشر في المدينة مضافًا إليها في الراجح الثلاثين سنة التي أعقبت وفاته كانت قوام العصر الذي صارت فيه الجماعة الإنسانية أقرب ما يرجى من الكمال، ومن

ثم فإن سوابق تلك الفترة في النظم، والقانون، والمالية، فضلًا عن الدين هي التي أثمرت مصطلحات، وأفكار، وفرائض ذلك النظام الكامل ... نظام الله) .

- وكتبت (دائرة المعارف البريطانية) في الطبعة (١١) : (كان محمد أظهر الشخصيات الدينية العظيمة، وأكثرها نجاحًا وتوفيقًا ظهر النبي محمد في وقت كان العرب فيه قد هووا إلى الحضيض فما كانت لهم تعاليم دينية محترمة، ولا مبادئ مدنية، أو سياسية، أو اجتماعية، ولم يكن لهم ما يفاخرون به من الفن، والعلوم، وما كانوا على اتصال بالعالم الخارجي، وكانوا مفككين لا رابط لهم، كل قبيلة وحدة مستقلة، وكل منها في قتال مع الأخرى، وقد حاولت اليهودية أن تهديهم فما استطاعت، وباءت محاولات المسيحية بالخيبة كما خابت جميع المحاولات السابقة للإصلاح، ولكن ظهر النبي محمد الذي أرسل هدى للعالمين، فاستطاع في سنوات معدودات أن يقتلع جميع العادات الفاسدة من جزيرة العرب، وأن يرفعها من الوثنية المنحطة إلى التوحيد، وحوّل أبناء العرب الذين كانوا برابرة إلى طريق الهدي والفرقان فأصبحوا دعاة هدى ورشاد بعد أن كانوا دعاة وثنية وفساد، وانتشروا في الأرض يعملون على رفع كلمة الله) .

وغير ذلك كثير من الاعترافات التي تبين عظم نبينا محمد ﷺ على ألسنة أناس عاشوا وماتوا وهم على غير دين الإسلام لكنهم استطاعوا أن يتحرروا من وطأة التعصب والتحيز .

عباد الله نفعي الله وإياكم بهدي الكتاب والسنة برحمة منه ومِنَّة أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين .

عباد الله اتقوا الله تعالى . أما بعد :

عباد الله الاحتفال الحقيقي بمحمد ﷺ والفرح الصحيح ليس بالترنم والتغني وقول الأشعار والتمايل والطرب، الفرح الحقيقي به ﷺ والسعادة الحقة المرجوة هي أن تهتدي بهدي حبيبك محمد ﷺ في سائر تصرفاتك ومنعطفات حياتك وتقتدي به وتستن بسنته وتطبق منهجه وتسلك طريقه وتستنير وتسترشد بكل ما جاء به، فما ترك خيراً إلا دلنا عليه ولا شراً إلا حذرنا منه . فهو الأسوة والقدوة الحقيقة المبعوث رحمة للعالمين من عند ربنا العلي الأعلى هذا هو الاحتفال الحق والتوفيق الصدق والسعادة الأبدية في الدنيا والآخرة . عباد الله الحديث موصول إن شاء الله تعالى .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم إنا نسألك حبك وحب نبيك محمد ﷺ وحب العمل الذي يقربنا إلى حبك .

اللهم اجعل حبك وحبك نبيك أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ .

اللهم ارزقنا العمل بسنته في الدنيا وشفاعته في الآخرة واحشرنا في زمرته وتحت لوائه واسقنا من يديه الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبداً يا عظيم .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

الخطبة الخامسة

حادثة الإسراء والمعراج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام والأنوار والبركات على المبعوث رحمة للعالمين محمد خير خلق الله أجمعين . وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشرف خلقه وخاتم رسله ﷺ .

عباد الله أوصي نفسي وإياكم بالتقوى فهي سبيل النجاة والعلم والهدى حيث قال سبحانه (واتقوا الله ويعلمكم الله) . ثم أما بعد :

في حديث الإسراء والمعراج الطويل : ثم سار حتى أتى بيت المقدس، فنزل فربط فرسه إلى صخرة، ثم دخل فصلى مع الملائكة، فلما قضيت قالوا: يا جبريل! من هذا معك؟ قال : محمد رسول الله وخاتم النبيين، قالوا : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم، قالوا : حياه الله من أخ وخليفة، فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء . قال : ثم أتى أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم . قال فقال إبراهيم عليه السلام : الحمد لله الذي اتخذ إبراهيم خليلاً، وأعطاني ملكاً عظيماً، وجعلني أمة قانتاً لله يؤتم بي، وأنقذني من النار، وجعلها علي برداً وسلاماً . قال : ثم إن موسى أثنى على ربه، فقال : الحمد لله الذي كلمني تكليماً، واصطفاني برسالته وكلماته، وقربني إليه نجياً، وأنزل علي التوراة، وجعل هلاك آل فرعون على يدي ونجى بني إسرائيل على يدي . قال : ثم إن داود أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذي خولني ملكا، وأنزل علي الزبور، وألان لي الحديد، وسخر لي الطير والجبال، وآتاني الحكمة وفصل الخطاب، ثم إن سليمان أثنى على ربه، فقال : الحمد لله الذي سخر لي : الرياح، والجن، والإنس، وسخر لي الشياطين : يعملون ما شئت من محاريب، وتماثيل، إلى آخر الآية، وعلمني منطق الطير وكل شيء، وأسال لي عين القطر، وأعطاني ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدي . ثم إن عيسى عليه السلام أثنى على ربه، فقال : الحمد لله الذي علمني التوراة، والإنجيل، وجعلني أبرئ الأكمه، والأبرص، وأحيي الموتى بإذنه، ورفعني، وطهرني من الذين كفروا، وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان عليها سبيل . ثم إن محمداً أثنى على ربه فقال : كلكم قد أثنى على ربه

وإني مثن على ربي، فقال : الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيراً ونذيراً، وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس، وجعل أمتي أمة وسطاً، وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون، وشرح صدري، ووضع عني وزري، ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً وخاتماً . فقال إبراهيم : بهذا فضلكم محمد . قال : ثم أتي بآنية ثلاثة مغطاة أفواهها : فأتي بإناء منها فيه ماء، فقيل له : اشرب فشرب منه يسيراً، ثم رفع إليه إناء آخر فيه لبن فشرب منه حتى روي، ثم رفع إليه إناء آخر فيه خمر، فقال : قد رويت لا أريده، فقيل له : قد أصبت، أما إنها ستحرم على أمتك، ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا قليلاً، قال : ثم صعد به إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل : من هذا، قال : محمد، قالوا : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم، قالوا : حياه الله من أخ وخليفة، فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا برجل أشمط جالس على كرسي عند باب الجنة وعنده قوم بيض الوجوه وقوم سود الوجوه، وفي ألوانهم شيء، فأتوا نهرا فاغتسلوا فيه، فخرجوا منه وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم إنهم أتوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا النهر الثالث فخرجوا وقد خلصت من ألوانهم مثل ألوان أصحابهم، فجلسوا إلى أصحابهم فقال : يا جبريل! من هؤلاء بيض الوجه وهؤلاء الذين في ألوانهم شيء فدخلوا النهر فخرجوا وقد خلصت ألوانهم، فقال : هذا أبوك إبراهيم هو أول رجل شمط على وجه الأرض، وهؤلاء بيض الوجوه قوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم، قال : وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء : خلطوا .فكلمه ربه عند ذلك، قال له : سل، قال : إنك اتخذت إبراهيم خليلا وأعطيته ملكاً عظيماً، وكلمت موسى تكليماً، وأعطيت داود ملكاً عظيماً، وألنت له الحديد وسخرت له الجبال، وأعطيت سليمان ملكاً عظيماً وسخرت له الجبال والجن والإنس وسخرت له الشياطين والرياح وأعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذنك وأعذته وأمه من الشياطين فلم يكن

له عليهما سبيل، فقال له ربه : قد اتخذتك خليلاً، قال : وهو مكتوب في التوراة خليل الرحمن، وأرسلتك إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، وشرحت لك صدرك، ووضعت عنك وزرك، ورفعت لك ذكرك، فلا أذكر إلا ذكرت معي يعني بذلك الأذان، وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس، وجعلت أمتك أمة وسطا، وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون، وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم، وجعلت أمتك لا تجوز، عليهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي، وجعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم مبعثاً، وآتيتك سبعاً من المثاني لم أعطها نبياً قبلك، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كتر تحت العرش لم أعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحاً وخاتماً) . ﷺ عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته .

عباد الله نفعي الله وإياكم بهدي الكتاب والسنة برحمة منه ومِنَّة أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين الحمد لله ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد إلا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ﷺ .

عباد الله اتقوا الله تعالى . أما بعد :

عباد الله وإذا علمنا ذلك عن رسول الهدى ﷺ الذي لم يدخر من وسعه شيئا لأمته إلا بذله . تاسوا به تفلحوا . طبقوا سنته وهديه ﷺ في حياتكم ومع أولادكم وزوجاتكم وأهليكم وذويكم والناس أجمعين .اعملوا بشريعة الإسلام التي ارتضاها سبحانه وتعالى لخلقه وجاء به رسوله ﷺ . عيشوا حياة النبوة الماجدة الخالدة في كل جزئيات حياتكم . تعلموا سنته احفظوا حديثه ما استطعتم . اشتغلوا بذلك في حياتكم هو خير لكم . رسول الله ﷺ سماه الله نوراً . وسمى القرآن الذي نزل عليه نوراً . وسمى منهجه الذي أرسل به

نوراً . وسميت مسكنه المدينة المنورة نورت بنوره ﷺ . فكانت مهمته العظمى على الإطلاق إخراج العباد من الظلمات الى النور . والمؤمن في ظلام القبر يضيء له نوراً . وعلى الصراط حين يجتازه يمشي في النور .

وفي الجنة حيث نور الرحمن حين يقضى بين العباد النور الأكبر . فانتم يا عباد الله المسلمين المؤمنين أولى الناس بذلك النور . الذي لا نور سواه . فاتبعوه تكونوا على النور . عباد الله الحديث موصول إن شاء الله تعالى .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم إنا نسألك حبك وحب نبيك محمد ﷺ وحب العمل الذي يقربنا إلى حبك . اللهم اجعل حبك وحبك نبيك أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ .

اللهم ارزقنا العمل بسنته في الدنيا وشفاعته في الآخرة واحشرنا في زمرته وتحت لوائه واسقنا من يديه الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبداً يا عظيم .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

الخطبة السادسة

الرحمة المهداة والنعمة المسداة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام والأنوار والبركات على المبعوث رحمة للعالمين محمد خير خلق الله أجمعين . وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشرف خلقه وخاتم رسله ﷺ .

عباد الله أوصي نفسي وإياكم بالتقوى فهي سبيل النجاة والعلم والهدى حيث قال سبحانه (واتقوا الله ويعلمكم الله) . ثم أما بعد :

في الحديث قوله ﷺ : (مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله، فجعل الناس يطيفون به، يقولون : ما رأينا بنيانا أحسن من هذا، إلا هذه اللبنة، فكنت أنا تلك اللبنة) .

فكان عموم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كاللبنات يبنون الدين والشرع القويم والنور والحق . وكان ﷺ اللبنة المتممة لهم ولا ريب .

رسول العالمين ﷺ كان هديه لأمته وللناس أجمعين كشف الله تعالى به الغمة وأوفى به الذمة فكان فرطها أي مقدمها بين يدي أرحم الراحمين .

وفي الحديث قوله ﷺ : (إن الله عز وجل إذا أراد رحمة أمة من عباده، قبض نبيها قبلها، فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها، وإذا أراد هلكة أمة، عذبها ونبيها حي، فأهلكها وهو ينظر، فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره) .

وقد مات ﷺ وترك أمته على الخير والبر والحق والنور والهدى والصلاح فكان بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً قال ﷺ عن نفسه : (إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه، فقال : يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء، فأطاعه طائفة من قومه، فأدلجوا فانطلقوا على مهلتهم، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق) . رسول الله المبشر بالجنة لمن أطاع واتبع والمنذر من النار لمن عصى وتولى .

وكل أمته ﷺ تدخل الجنة إن شاء الله تعالى مصداقاً لقوله ﷺ : (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا : يا رسول الله، ومن يأبى ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) . وفي رواية قوله ﷺ : (والذي نفسي بيده لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشرد على الله كشراد البعير، قالوا : يا رسول الله ومن يأبى أن يدخل الجنة ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) . قال أبو حاتم : طاعة رسول الله ﷺ هي الانقياد لسنته .

وطاعته ﷺ هي الخير كله والصلاح كله وعصيانه ﷺ هو الخسران كله والوبال كله قال ﷺ عن نفسه : (إن مثل ما بعثني الله به عز وجل من الهدى، والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة، قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه بما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) .

كذلك هي أصناف الناس في الدين والعلم والنور والهدى بالفعل منهم من يقبل الحق ويعمل به . ومنهم من يقبله وحسب ولا يعمل به . ومنهم من لا يقبله وحسب . ومنهم من لا يقبله وينفِّر الناس عنه .

رسول الله ﷺ جاء بالحق كله من عن ربه سبحانه وتعالى يدعوا العالمين إلى جنات النعيم مائدة الله تعالى الخالدة التي لا نعيم يعلوها أبداً وفي الحديث عن جابر رضي الله تعالى عنه قال : جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم : إنه نائم، وقال بعضهم : إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلا، فاضربوا له مثلا، فقال بعضهم : إنه نائم، وقال بعضهم : إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا : مثله كمثل رجل بنى داراً، وجعل فيها مأدبة وبعث داعياً، فمن أجاب الداعي دخل الدار

وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار و لم يأكل من المأدبة، فقالوا : أولوها له يفقهها، فقال بعضهم : إنه نائم، وقال بعضهم : إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا : فالدار الجنة، والداعي ﷺ فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله، و ﷺ فرق بين الناس) .

مثل معبّر بكل معنى الكلمة فرسول الله الداعي إلى الخير والنور والحق والبر فمن الناس من يقبل الدعوة ومنهم من لا يقبلها .

عباد الله رسول الهدى ﷺ آمنت به البهائم قبل الناس وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، ثم أقبل على الناس بوجهه، فقال : بينا رجل يسوق بقرة إذ أعيا فركبها، فضربها، فقالت إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا لحراثة الأرض، فقال الناس : بقرة تكلم فقال رسول الله ﷺ فإني أومن به أنا وأبو بكر، وعمر، وما هما ثَم –أي بموجودين هنا–، ثم قال : بينما رجل في غنم له إذ عدا الذئب على شاة منها، فأدركها صاحبها، فاستنقذها، فقال الذئب : فمن لها يوم السبع، يوم لا راعي لها غيري، فقال الناس : سبحان الله ذئب يتكلم، فقال النبي ﷺ فإني أومن به أنا، وأبو بكر، وعمر، وما هما ثَم) .

وفي رواية : (جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة، فطلبه الراعي حتى انتزعها منه، قال : صعد الذئب على تل فأقعى واستقر، وقال : عمدت إلى رزق رزقنيه الله أخذته، ثم انتزعته مني ؟ قال الرجل : تالله لئن رأيت كاليوم ذئباً يتكلم، قال الذئب : أعجب من هذا رجل في النخيلات بين الحرثين، يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم، قال : وكان الرجل يهودياً، فجاء إلى النبي ﷺ فصدقه النبي ﷺ ثم قال النبي ﷺ : إنها أمارة من أمارات بين يدي الساعة، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده) .

وليس ذلك وحسب بل حتى الجمادات آمنت به ﷺ قبل الناس وفي الحديث قوله ﷺ : (إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن) . وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال : أن رسول الله كان يخطب إلى جذع فلما بني المنبر حن الجذع فمسح يده عليه . وفي رواية : (فاحتضنه فسكن، وقال: لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة) . سبحان الله حقاً تؤمن به جمادات وبهائم والبشر عن دينه ينفرون وفي سنته وهديه يفرطون . ثم يريدون من الله تعالى أن يرحمهم في الدنيا والآخرة . ألا كل من هجر سنته ﷺ فقد خاب وخسر ولا سبيل إلى الرضوان وإلى سكنى أعلى الجنان إلا بطاعته ﷺ التي هي من طاعة الملك العلام سبحانه .

عباد الله نفعني الله وإياكم بهدي الكتاب والسنة برحمة منه ومِنَّة أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد إلا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ﷺ .

عباد الله اتقوا الله تعالى . أما بعد :

في الحديث الشريف : (إنّ الدّين النّصيحة، إنّ الدّين النّصيحة إنّ الدّين النّصيحة . قيل : لمن يا رسول الله، قال : لله ولرسوله ولكتابه ولأئمّة المسلمين وعامّتهم) . والنصح لله تعالى يكون بقبول دينه واتباع شرعه وتقديسه جل في علاه كما ينبغي على أنه الرب الخالق والإله المعبود سبحانه وتعالى عما يصفون . والنصح للرسول الأكرم ﷺ يكون باتباع سنته واقتفاء أثره ﷺ وإبطال الشبهة المزعومة حوله والدفاع عنه بنصرته ﷺ فلا يُرى المسلم في موضع ضعف أو شك أو ريبه يُحسب حينها على المسلمين بل ويعتقد أن ذلك هو بالفعل من هدي سيد المرسلين فكل مسلم هو في حقيقته حارس على ثغر من

ثغور المسلمين ألا لا يؤتى الإسلام من قبلك حين تحسب تصرفاتك الخاطئة على الإسلام وعلى خلق المسلم وأنت بعيد كل البعد عن هدي محمد ﷺ . والنصح للكتاب وهو القرآن يكون بالعمل بمنهجه ودفع الشبه المثارة حوله وإحقاق الحق وإبطال الباطل . والنصح لأئمة المسلمين وهم ولاة الأمر بالطاعة وعدم الخروج عن الجماعة وبالدعاء لهم في ظهر الغيب أن يعينهم الله تعالى على تحمل الأمامة . والنصح لعامة الناس ببذلها للجميع بالحكمة والموعظة الحسنة . بالرفق واللين والمعروف والكلمة الطيبة . والحديث موصول إن شاء الله تعالى .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم إنا نسألك حبك وحب نبيك محمد ﷺ وحب العمل الذي يقربنا إلى حبك .

اللهم اجعل حبك وحبك نبيك أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ .

اللهم ارزقنا العمل بسنته في الدنيا وشفاعته في الآخرة واحشرنا في زمرته وتحت لوائه واسقنا من يديه الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبداً يا عظيم .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

الخطبة السابعة

المحجة البيضاء

الحمد لله المتفضل المنعم المتفرد بالوحدانية، حمدا يوافي نعمه المتوالية، ويكافئ مزيده بالنعم الوافية، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له جلت صفاته القدسية .

وأشهد أن محمداً ﷺ الداعي إلى رضوانه خير البرية، المنقذ من الضلالة والجهالة والردى لعموم البشرية، ﷺ وعلى الآل والصحب والأتباع .

عباد الله اتقوا الله تفلحوا مصداقاً لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدٍ واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) . ثم أما بعد :

في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم والأمور المحدثات فإن كل بدعة ضلالة وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد) .

تكلمنا عن هذا الحديث كثيراً، والذي يهمنا منه اليوم ثلاثة جمل مهمة :

الأولى قوله ﷺ : (من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً) صدق ﷺ . فقد رأينا ولا زلنا نرى اختلافاً كثيراً .

مسلم يروع مسلماً ويحسب ذلك قربة إلى الله تعالى . ونسي قوله ﷺ : (لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً) .

ومسلم يكفر أخاه المسلم ويحسب ذلك قربة إلى الله تعالى . ونسي قوله ﷺ : (أيما امرئ قال لأخيه : يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه) .

ومسلم يخلع يد الطاعة ويخرج عن الجماعة ويحسب ذلك قربة إلى الله تعالى . ونسي قوله ﷺ : (من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية) .

بل مسلم يقتل أخاه المسلم يحسب ذلك قربة إلى الله تعالى . ونسي قوله ﷺ : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) .

بل مسلم يحرق مسلم ويحسب ذلك قربة إلى الله تعالى . لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . صدق ﷺ (ومن يعش عبدي فسيرى اختلافا كثيرا) .

كم ابتعدنا عن هديه ﷺ كثيرا كما قال وحسبنا أن فعالنا كلها على هديه وسنته وطريقته ومنهجه الذي جاء به من عند ربه سبحانه وتعالى .

الجملة الثانية قوله ﷺ : (وإياكم والأمور المحدثات) . والمعنى عليكم بما عرفتم من سنتي وهديي مما وصلكم من طريق خلفائي الراشدين ومن خلفهم بخير وهكذا إلى آخر الزمان . وما سوى ذلك فهو محدث والمحدث بدعة والبدعة ضالة تضل عن منهجي والضلالة طريق إلى النار فاحذروا ذلك واجتنبوه حتى لا تضلوا الطريق إلى الجنة .

فطريق رسول الهدى هو الطريق الحق وما سواه من طرق الضلالة . وصدق ﷺ حين خط في الأرض خطاً فقال : (هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال هذه سُبُل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ (إن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)

الجملة الثالثة قوله ﷺ : (فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد) . والمعنى أن المسلم في طواعيته للحق وانقياده له في كل شأنه كالجمل الأنف الشامخ لا يرغم على شيء لكنه سلم زمام أمره لمن يقوده بكل طواعية .

فأين الناس اليوم من ذلك كل واحد يرى لنفسه رأيا يريد من كل العالمين السير عليه . يضرب سنة محمد ﷺ عرض الحائط فلا يأتمر بأمره ولا ينتهي بنهيه .

ونسي قوله ﷺ : (ثلاث مهلكات : شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب كل ذي رأي برأيه) .

عباد الله ولنا في واقع الأمة اليوم ما يصدق ما قاله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى .

حين نرى ما يحصل للأمم والشعوب من قتل ودمار وخوف وترويع وسقوط حكومات وضياع مواثيق وفوضى عارمة طالت الشعوب كل ذلك لماذا ! .

لأنهم ابتعدوا عن منهج الحق وخالفوا أمره فصار الدين نهاباً لكل قائل . كل واحد يفصل الدين على مقاسه وكأنه الناطق الرسمي عن ربنا جل في علاه . وكل ذلك يحصل من غير اتباع لشرع الله تعالى وانقياد له على الوجه الصحيح .

إخواني حتى نعلم أن النجاة لا يمكن أن تكون بالبعد عن منهج رب العزة والجلال وفي الحديث الشريف قوله ﷺ : (ألا إنها ستكون فتنة . فقلت –الراوي وهو علي– ما المخرج منها يا رسول الله قال : (كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا ينقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا (إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم) .

عبد الله وإذا سمعت ذلك فأقبل على شأنك وخاصة نفسك وأصلحها بالتمسك بشرع الله تعالى كما أمر واترك أمر العامة فما منا من أحد إلا وهو ذو شؤون ومصالح . فأصلح ما بينك وبين الله يصلح لك شأنك كله .

شرع الله يحتاجه المسلم الفرد ليطبقه على نفسه وعلى أسرته في حياته وفي بيته وفي كل أمره .

شرع الله يحتاجه القائد وولي الأمر ليطبقه على دولته وشعبه وبلاده .

شرع الله يحتاجه العالم والداعية يصدح به فيعلمه الناس .

شرع الله يحتاجه العامل يحتاجه الموظف يحتاجه المعلم يحتاجه كل واحد لتنصلح به حياته وكل شؤونه . ليس أحد في غنى عنه أبداً .

وإذا كانت دول قد طالها الفساد وحكومات قد تفككت وبلدان قد مزقت لبعدها عن شرع الله وسنة محمد رسول الله ﷺ . فكذلك كم من بيوت تفككت وأسر تشتتت وأفراد تاهوا وأولاد ضاعوا لبعدهم عن شرع الله تعالى وسنه رسوله ﷺ .

عباد الله نفعي الله وإياكم بهدي الكتاب والسنة برحمة منه ومِنَّة أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين عباد الله اتقوا الله تعالى . أما بعد :

إخواني هذه هي سنة محمد ﷺ التي لا يمكن أن يحيا الناس بدونها هي العاصمة وهي القاصمة . هي العاصمة لمن بها تمسك وهي القاصمة لمن عنها نأى بجانبه . سنة محمد ﷺ التي ضاعت في كثير من الدول فضيعهم الله تعالى وانحرف الناس عنها وتاهوا في دروب الانحرافات . لا تستهينوا بها أبداً .

فوالله ما مات منا ميت على خير إلا وهو متمسك بها وما مات منا ميت على شر وإلا وكانت قد ابتعد عنها . هي الحافظة من الردى والملجمة من الهوى فلا تستبدلوا سواها بها .

تذكروا قوله ﷺ : (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) .

واعلموا أن كثيراً من معالم الدين قد تغيرت عند كثير من الناس .

واعلموا أن الإيمان قد تغير كذلك بتلوث فهمه عند لدى من الناس .

واعلموا أيضاً أن العلم الشرعي الحق كذلك قد تغير بتغير مصادره ومنابعه الصافية الزلال . كل ذلك من باب قوله ﷺ كما مر معنا : (من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً) . فتحروا لدينكم وجددوا إيمانكم واقتفوا أثر نبيكم ﷺ واحمدوا الله تعالى أن جعلكم من هذه البلاد التي قال فيها ﷺ : (إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها) .

إخواني حافظوا على سنة رسولكم الكريم ﷺ في كل شؤونكم واعلموا أنها نجاتكم عند مليككم يوم لا ينفع مال ولا بنون .

عباد الله الحديث موصول إن شاء الله تعالى .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم إنا نسألك حبك وحب نبيك محمد ﷺ وحب العمل الذي يقربنا إلى حبك .

اللهم اجعل حبك وحبك نبيك أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ .

اللهم ارزقنا العمل بسنته في الدنيا وشفاعته في الآخرة واحشرنا في زمرته وتحت لوائه واسقنا من يديه الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبداً يا عظيم .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

الخطبة الثامنة

لعلى خلق عظيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام والأنوار والبركات على المبعوث رحمة للعالمين محمد خير خلق الله أجمعين . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له متفرد بالخلق والأمر، وأشهد أن محمداً رسول الله أشرف خلقه وخاتم رسله ﷺ وعلى الآل والصحب والتابعين .

عباد الله أوصي نفسي وإياكم بالتقوى فهي سبيل النجاة والعلم والهدى حيث قال سبحانه (واتقوا الله ويعلمكم الله) . ثم أما بعد :

في الحديث قوله أنس رضي الله تعالى عنه : (لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء وما نفضنا أيدينا عن التراب وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا) .

نبي كريم وإنسان عظيم حاز الفضائل و لم تحزه فكان سيد الأولين والآخرين . قال عنه جرير رضي الله تعالى عنه : ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم. وكان ﷺ يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم، ويداعب صبيانهم، ويجلسهم في حجره، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين، ويعود المرضى في أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر .

وقال عنه علي رضي الله تعالى عنه : وهو ﷺ خاتم النبيين أجود الناس كفا وأجرأ الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وأوفى الناس بذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه .

وقيل عنه ﷺ : وكان أشد حياء من العذراء في خدرها، أي مكمنها لا يثبت بصره في وجه أحد، وكان أكثر الناس تواضعا، يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويفليه ويخيطه، ويخدم في مهنة أهله، ويقطع اللحم معهن، ويجيب دعوة الحر والعبد، ويقبل الهدايا وإن قلت، ويكافئ عليها ويأكلها، ولا يأكل الصدقة، تستتبعه الأمة والمسكين، فيتبعهما حيث دعواه، ويحب الفقراء والمساكين، ويجالسهم ويؤاكلهم .

وقيل عنه أيضاً ﷺ : كان أرعاهم لشعور الناس وكراماتهم، فقد كان دائم البشر، لا يطوي عن أحد من أصحابه بشره، ولا تبسمه، ويعطي كل جليس من جلسائه نصيبه من الترحاب والرعاية، حتى لا يظن أن أحدا أكرم عليه منه، من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه .

وقيل عنه أيضاً ﷺ : وكان أحسن الناس إجابة، ما دعاه أحد من أصحابه إلا قال : لبيك، وإذا حدّثه أحد مال إليه بأذنه، ولا ينحّي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحّي رأسه، وكان يبدأ من لقيه ولو صبياً بالسلام، ويبدأ أصحابه بالمصافحة، وما صافح أحدا فيرسل يده حتى يرسلها الرجل الاخر، ويكرم من يدخل عليه، وربما بسط له ثوبه، ويؤثره بالوسادة التي تحته، ويعزم عليه في الجلوس عليها ويكنّي أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يفرغ منه وكان لا يجلس إليه أحد يصلّي إلا خفف صلاته، وسأل عن حاجته، فإذا فرغ عاد إلى صلاته .

كان ﷺ وسطاً عدلاً في كل شيء قالت عنه عائشة رضي الله تعالى عنها : دخلت امرأة عثمان بن مظعون واسمها خولة بنت حكيم عليّ وهي بذة الهيئة فسألتها ما شأنك فقالت زوجي يقوم الليل ويصوم النهار فدخل النبي ﷺ فذكرت عائشة له فلقي النبي ﷺ عثمان بن مظعون فقال : يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا أما لك في أسوة حسنة فوالله إني لأخشاكم لله وأحفظكم لحدوده) .

لذا كان ﷺ يهتم بمنظره ليكون لائقاً دائماً مظهراً كمال الدين الحق والشرع الصدق قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : خمس لم يكن رسول الله ﷺ يدعهن في سفر ولا حضر المرآة والمكحلة والمشط والدهن والسّواك . وفي رواية قالت : كنت أزود رسول الله ﷺ في سفره دهنا ومشطا ومرآة ومقصّا ومكحلة وسواكا .

رسول حمل هم أمته في الدنيا والآخر فكان كثير التحذير للأمة من بعده ﷺ ومن ذلك قوله : (إن مثل ما آتاني الله من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها

طائفة طيبة قبلت ذلك فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وأمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعمل ومثل من لم يرفع بذلك رأسا و لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) عباد الله هذا هو نبيكم ﷺ البشير النذير الشاهد الداعي السراج المنير ﷺ .

عباد الله نفعي الله وإياكم بهدي الكتاب والسنة برحمة منه ومِنَّة أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين عباد الله اتقوا الله تعالى . أما بعد :

عباد الله هذا هو نبيكم الكريم ﷺ مشفق على أمته حريص عليهم بهم رؤوف رحيم بين لأمته كل شيء وحذرهم من كل ما يضر بدينهم .

في الحديث قوله ﷺ : (مثلي كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها، قال فذلكم مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزكم عن النار، هلم عن النار، هلم عن النار فتغلبوني تقحمون فيها) .

عباد الله الحديث موصول إن شاء الله تعالى .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم إنا نسألك حبك وحب نبيك محمد ﷺ وحب العمل الذي يقربنا إلى حبك . اللهم اجعل حبك وحبك نبيك أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ .

اللهم ارزقنا العمل بسنته في الدنيا وشفاعته في الآخرة واحشرنا في زمرته وتحت لوائه واسقنا من يديه الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبداً يا عظيم .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

الخطبة التاسعة

البعثة النبوية الشريفة

الحمد لله المتفضل المنعم المتفرد بالوحدانية، حمداً يوافي نعمه المتوالية، ويكافئ مزيده بالنعم الوافية، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه .

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له جلت صفاته القدسية وأشهد أن محمداً ﷺ الداعي إلى رضوانه خير البرية، المنقذ من الضلالة والجهالة والردى لعموم البشرية، ﷺ وعلى الآل والصحب والأتباع .

عباد الله اتقوا الله تفلحوا مصداقاً لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدٍ واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) . ثم أما بعد :

بعث رسول الهدى ﷺ في تمام الأربعين ليكون رحمة للعالمين . وكانت بداية مبعثه ﷺ بآيات من نور نزلت تعلم البشرية جمعاء وكانت أول كلمة من النور المبين كلمة اقرأ لتبين أن العلم نور على نور يهدي لنور الله تعالى .

فمكث في مكة ثلاث عشر سنة يصحح العقيدة الصحيحة ليغير مسار التأريخ ويقيم الشرع الصحيح . ثم هاجر إلى المدينة المنورة طابة الطيبة وفي عشـــر سنين فقط أنارت الدنيا بنوره .

ذلكم لأن دين الله تعالى المتمثل والمتحقق نفعه وخيره بالتشريع الإسلامي، ليس حكراً على المسلمين فقط بل هو شامل حتى لغير المسلمين لو فطنوا لذلك وتمعنوا فيه، لأنه منهج يحقق السعادة للبشرية جمعاء، حتى الكافر لن يجد منهجاً متكاملاً يحقق له عموم المنافع والمصالح كشريعة الإسلام ولو لم يكن مسلماً فيما لو طبق ذلك بحق .

رحمة للعالمين فيه إشارة على ما سيكون آخر الزمان من أزمات ونكبات وإرهاقات وعقبات معيشية حياتيه ستواجه العالم ليس لها حل إلا بالرجوع إلى تعاليم دين الإسلام، وما قرره الشرع القويم الذي فيه سعادة البشرية أجمع .

رحمة للكفار حتى ولو لم يكونوا مسلمين، فهم في رحمة كبرى لما هم فيه من فرص الاهمال في الدنيا قبل مجيء العذاب وغشيانه إياهم .

شرع هو الأفضل الأيسر الأسهل يحقق مصلحة الجميع بنفس القدر، الجميع أمامه سواء وكلهم ينتفع به بنفس الدرجة لا فرق بينهم أبداً، وهذا هو الفرق بين شرع الله تعالى ومنهجه وبين أنظمة البشر وقوانينهم .

رحمة للعالمين لأنه مبعثه ﷺ ما كان ليهدم الأديان وإنما جاء ليكمل الله سبحانه وتعالى به منهج الأديان، وكذلك شريعته السمحة ليست ناقضة للشرائع السابقة وإنما هي خير شريعة للعالمين أجمعين لو فهم العباد ذلك حقاً .

لأن الشرائع السابقة كانت مؤقتة لقوم معينين ولزمن معين، بما يناسبهم، أما شريعة الإسلام فلما أرادها سبحانه أن تكون هي الباقية جعل فيها ما يناسب لبقائها، لها القدرة على مسايرة المتغيرات، ليست جامدةً كما كان حال الشرائع السابقة لها .

رحمة للعالمين ﷺ لأن له إيمانين وليس إيماناً واحداً كسائر البشر كما بين ذلك القرآن الكريم في قول الله عز وجل : (يؤمن للمؤمنين)[التوبة] . فكان ﷺ له إيمان خاص به وهو الإيمان بالله تعالى كعموم الخلق، وإيمان آخر شمل أمته ﷺ رحمة لهم وهو تصديقهم، لأنه ﷺ قد أدّى مؤدّى يكفي ويشمل أمته أجمعين ﷺ في كل شيء، ومن ذلك أنه ﷺ لما ضحى في حجة الوداع ضحى عن نفسه وعن أمته . قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه : (أن رسول الله ﷺ كان إذا ضحى اشترى كبشين عظيمين سمينين أقرنين أملحين موجوءين فإذا خطب وصلى ذبح أحدهما ثم يقول : اللهم هذا عن أمتي جميعاً من شهد لك بالتوحيد ولي بالبلاغ، ثم أتى بالآخر فذبحه وقال : اللهم هذا عن محمد وآل محمد)[ابن ماجة وصححه الألباني وأحمد والحاكم والبزار وأبو يعلى والطبراني في الكبير . وموجوءين أي خصيين] .

وما سوى ذلك كثير من جملة عبادته ﷺ وطاعته لربه سبحانه، بما يبين لنا مدى رحمته ورأفته بأمته وغاية حرصه ﷺ على صلاحهم وهدايتهم . هذا هو مؤداه ﷺ في الدنيا .

أما مؤداه في الآخرة فيظهر لنا ذلك حين يكون همه الأكبر نجاة أمته من النار، فإبراهيم عليه الصلاة والسلام أبو الأنبياء وهو من هو في المكانة والقرب يقول لربه سبحانه يوم القيامة داعياً إياه : (ولا تخزني يوم يبعثون)[الشعراء] . يسأل ربه جل شأنه ألا يخزيه في ذلك اليوم العصيب، أما نبينا محمد ﷺ فيقول الله تعالى له : (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه)[التحريم] . حتى في ذلك الموقف لا ينسى أمته ﷺ . فهل بعد هذا من مؤدّ !

ثم ليس ذلك فحسب، فلفظ (رحمة للعالمين) يشمل كل العوالم حقاً حتى عالم الجن والحيوان والنبات، وكيف ذلك، ففي دين الإسلام عموماً آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة عديدة صدرت عنه ﷺ بين من خلالها وجوب عدم إيذاء الجن ووجوب الرفق بالحيوان ووجوب الاهتمام بالنبات وعدم إفساده .

أما تحقق كونه ﷺ رحمة للجن فذلك لأن مبعثه ﷺ كان للثقلين سواء . لذا فلما أتاه داع الجن وسألوه الزاد قال لهم ﷺ : (لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة علف لدوابكم، ثم قال ﷺ : فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم)[مسلم] .

أما تحقق كونه ﷺ رحمة للحيوان فمنها قوله ﷺ : (بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي، فسقى الكلب فشكر الله له، فغفر له، قالوا : يا رسول الله وإن لنا في هذه البهائم لأجراً فقال : في كل كبد رطبة أجر)[متفق عليه] . وفي الحديث الآخر قوله ﷺ : (عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)[متفق عليه . وخشاش أي دوابها وحشراتها وهوامها] . فانظر أخي كيف أنه ﷺ جعل سقي كلبٍ من العطش أوجب مغفرة الذنوب، وكيف أن منع إطعام هرة أوجب

النار، سبحان الله العظيم . ليس ذلك فحسب، بل حتى حال الذبح أمر ﷺ بالرحمة والإحسان والرفق بالحيوان بقوله ﷺ : (إن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته)[مسلم] .

بل وأكثر من ذلك فإن البهائم كانت تشكو لرسول الله ﷺ ما تجد من سوء معاملة، ومن ذلك أنه ﷺ دخل حائطاً لرجل من الأنصار فإذا جمل فلما رأى النبي ﷺ حنَّ وذرفت عيناه فأتاه النبي ﷺ فمسح ذفراه فسكت فقال : (من رب هذا الجمل لمن هذا الجمل، فجاء فتى من الأنصار فقال : لي يا رسول الله، فقال : أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه)[أبو داود وصححه الألباني وأحمد والحاكم والطبراني في الكبير . وذفراه مؤخرة رأسه، وتدئبه أي تتعبه بكثرة العمل الدؤوب ولا تطعمه كفايته] .

وأما تحقق كونه ﷺ رحمة للنبات ففي كتاب ربنا سبحانه قوله جل جلاله : (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد)[البقرة] .

وفي الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة فليغرسها)[أحمد والبخاري في الأدب المفرد والبزار . وفسيلة أي النخلة الصغيرة] . ففي هذا الحديث حثه ﷺ المحافظة على النبات، والحرص على ذلك بأبلغ القول وإن قامت الساعة .

إذن تحقق لنا أن مبعثه ﷺ كان بحق رحمة لكل الخلق من إنس وجن ونبات وحيوان، بل وحتى الجماد وما في البر والبحر أَوَلم يقل سبحانه وتعالى في محكم التنزيل : (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون)[الروم] . ومبعث محمد ﷺ إنما جاء ليمنع الله تعالى بشرعه القويم ذاك؛ فساد الناس، فتحقق بالفعل كونه ﷺ رحمة للعالمين .

ولهذا قال ﷺ في الحديث النبوي الشريف : (النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)[مسلم] .

والأمنة من الأمان والضمان من عدم شمولية العذاب في زمانه مادام ﷺ موجوداً في الأرض، فلما ألتحق ﷺ بالرفيق الأعلى كان الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عنهم أمان للأمة في زمانهم . أمة مرحومة من كل وجه .

عباد الله نفعي الله وإياكم بهدي الكتاب والسنة برحمة منه ومِنَّة أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي المصطفى والرسول المجتبى . عباد الله اتقوا الله . أما بعد :

في حديث التسبيح قوله ﷺ : (لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال : يا محمد أقرئ أمتك مني السلام)[الترمذي وصححه الألباني وأحمد والبزار والطبراني في الثلاثة وابن الأثير في الجامع] .

نلاحظ أن خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ثاني أفضل البشر يوصي خير البشر على الإطلاق رسول الهدى ﷺ بأن يبلغ لأمته السلام، ليقع السلام منه على كل واحد من أمة محمد ﷺ، تكرمة لها ووجاهة وكرامة من ربها سبحانه .

طبعاً هذا كله يحقق أن مبعثه ﷺ رحمة للعالمين في الدنيا، أما في الآخرة فهو أيضاً رحمة للعالمين حين يفزع العباد لمن سيخلصهم من طول الموقف العظيم، فيذهبون إلى أبيهم آدم عليه السلام ثم إلى الأنبياء عليهم السلام من بعده حتى ينتهي بهم الأمر إلى سيد البشر محمد ﷺ فيذهب إلى عرش الرحمن ويسجد عنده طويلاً حتى يؤذن له في الشفاعة

فيشفع فيتحقق حينها أنه ﷺ رحمة للعالمين، لأنه أنقذ الناس من طول الوقوف وهم حفاة عراة والشمس فوق رؤوسهم والعرق قد بلغ منهم مبلغاً .

في الحديث قوله ﷺ : (اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله تعالى لجبريل : اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله ما يبكيك فأتى جبريل النبي ﷺ فسأله فأخبره، فقال الله تعالى لجبريل : اذهب إلى محمد فقل له إن الله يقول لك : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك)[مسلم] . رحمة فياضة مسترسلة غامرة لا حدود لها من أرحم البشر وأرأفهم وأفضلهم .

عباد الله دين الله تعالى نور مبين حق من جافاه فقد سار في طريق الظلام ليس بخارج منه كما هو شأن أهل الانحراف كأهل التكفير والتفجير والارهاب . والحديث موصول عن خير الورى ﷺ .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم إنا نسألك حبك وحب نبيك محمد ﷺ وحب العمل الذي يقربنا إلى حبك .

اللهم اجعل حبك وحبك نبيك أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ .

اللهم ارزقنا العمل بسنته في الدنيا وشفاعته في الآخرة واحشرنا في زمرته وتحت لوائه واسقنا من يديه الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبداً يا عظيم .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

الخطبة العاشرة

دعوة الحق

الحمد لله المتفضل المنعم المتفرد بالوحدانية، حمداً يوافي نعمه المتوالية، ويكافئ مزيده بالنعم الوافية، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه .

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له جلت صفاته القدسية وأشهد أن محمداً ﷺ الداعي إلى رضوانه خير البرية، المنقذ من الضلالة والجهالة والردى لعموم البشرية، ﷺ وعلى الآل والصحب والأتباع .

عباد الله اتقوا الله تفلحوا مصداقاً لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدٍ واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) . ثم أما بعد :

ما اتصف آدمي بما اتصف به رسول الهدى ﷺ من واسع فضائل ومحاسن شمائل ففي الحديث عن عَائِشَةَ رضي الله تعالى عنها : يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ : (لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ : فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ "، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا) .

وبالفعل خرج من أصلابهم أجيال قادوا الدنيا إلى حيث مرضاة الله تعالى من صحب كرام وتابعين أجلاء وعلماء أفاضل وفقهاء جهابذة ورجالات عظام استطاعوا ترك بصمات في دنياهم ففتحوا البلدان وحكموا البقاع وألفوا الكتب وأقاموا شرع الله تعالى على مراده عز وجل .

وعن عبدالله بن جعفر قال حين خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائف مَاشيًا عَلَى قَدَمَيْهِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُجيبُوهُ، فَانْصَرَفَ فَأَتَى ظِلَّ شَجَرَةٍ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ : (اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي، إِلَى عَدُوٍّ يَتَجَهَّمُنِي أَوْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي، إِنْ لَمْ تَكُنْ غَضْبَانَ عَلَيَّ فَلَا أُبَالِي، غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَكَ أَوْ تُحِلَّ عَلَيَّ سَخَطَكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ)

وهنا وقفة مهمة فحقيق بكل من وجد في نفسه ضائقة ما أو وقع في مصيبة أو كرب أو هم أو غم أن يلجأ إلى الله تعالى ليدفع عنه وينفس عنه ويفرج عنه كما فعل ﷺ حين لجأ إلى ربه سبحانه .

ووقفة أخرى ايضاً فإذا كان هذا هو شان نبينا الكريم ﷺ وهو خير البشر ولاقى ما لاقى في مجال الدعوة إلى الله تعالى فيكون شأن أحدنا في أمور دينه أو دنياه أهم من شأنه ﷺ . والمعنى على المسلم ان يتسلح بسلاحي الصبر والرضا في دنياه فليست الدنيا كما يفكر الانسان ويريده على هواه .

نبي كريم احتمل في مجال الدعوة إلى ربه سبحانه الكثير قال أنس رضي الله تعالى عنه : أن أعرابياً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فصلى ركعتين ثم قال اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً فقال النبي ﷺ لقد تحجرت واسعاً ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد فأسرع الناس إليه فنهاهم النبي ﷺ وقال إنما بعثتم ميسرين و لم تبعثوا معسرين صبوا عليه سجلاً من ماء أو قال ذنوباً من ماء)[أبو داود] .

وفي رواية أنه قال له : (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن) . بمثل هذا التصرف تسل سخيمة القلوب ووحر الصدور . ﷺ .

نبي رحيم بأمته تحمّل الأذى وأمر بمبادلة السيئة بالحسنة والقبيح بالجميل علّم أمته أن ذلك عزاً للمرء في الدنيا والآخرة لا كما يعتقد البعض من أن العفو يعني العجز والضعف وقلة الحيلة وإنما يعني العفة وعلو الهمة وسماحة النفس ونقاءها من البغضاء والشحناء والغل قال ﷺ : (... وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً)[مسلم] .

وقال ﷺ : (ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار على كل قريب هين سهل)[الترمذي] .

في رواية : (حُرِّم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس)[أحمد] . فانظر أخي المسلم كيف أنه ﷺ جعل قرب الجنة من المسلم بمدى قربه من الناس وسهولة تعامله ولين جانبه .

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قسم النبي ﷺ قسمة كبعض ما كان يقسم فقال رجل من الأنصار والله إنها لقسمة ما أريد بها وجه الله قلت أما لأقولن للنبي ﷺ فأتيته وهو في أصحابه فساررته فشق ذلك على النبي ﷺ وتغير وجهه وغضب حتى وددت أني لم أكن أخبرته ثم قال ﷺ : (قد أوذي موسى بأكثر من ذلك فصبر)[البخاري] .

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رضي الله تعالى عنه ، قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ : وَاثُكْلَ أُمِّيَاهُ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ يُصَمِّتُونِي - فَقَالَ عُثْمَانُ : فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُسَكِّتُونِي لَكِنِّي سَكَتُّ – قَالَ : فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي وَأُمِّي مَا ضَرَبَنِي، وَلَا كَهَرَنِي -أي نهرني-، وَلَا سَبَّنِي، ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَحِلُّ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ هَذَا، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ) .

عباد الله نفعي الله وإياكم بهدي الكتاب والسنة برحمة منه ومِنَّة أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأتباعه الى يوم الدين، أما بعد : عباد الله اتقوا الله .

إخواني حققوا فيما بينهم مبدأ الأخوة الإسلامية فتكاتفوا وتعاضدوا وتآخوا فحققوا ما قاله ﷺ فيما بينهم : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد أن اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

عباد الله هذا هو نبيكم وهذه هي خصاله التي يجب على كل مسلم أن يلزمها ويحافظ عليها . والحمد لله رب العالمين . والحديث موصول عن خير الورى ﷺ .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم إنا نسألك حبك وحب نبيك محمد ﷺ وحب العمل الذي يقربنا إلى حبك .

اللهم اجعل حبك وحبك نبيك أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ .

اللهم ارزقنا العمل بسنته في الدنيا وشفاعته في الآخرة واحشرنا في زمرته وتحت لوائه واسقنا من يديه الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبداً يا عظيم .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

الخطبة الحادية عشرة

الصادق الأمين

الحمد لله رب العالمين الذي جعل الإنسان أكمل خلقه، وجعل محمداً ﷺ خاتم أنبيائه وأفضل رسله، وجعل الإسلام أكمل دين وأشمل وأيسر منهجه .

الحمد الذي هدانا وأرشدنا وكفانا وآوانا ومن كل شر وسوء وبلاء عصمنا وحفظنا الحمد لله معز الأولياء ومذل الأشقياء الحمد لله القائم على أمر خلقه حفظاً وتقديراً تصريفاً وتدبيراً توفيقاً وتيسراً .

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إله مَلَك عن قدرة وأعطى عن غنى وتجاوز عن فضل ويسرٍ عن رحمة سبحانه .

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله النبي الإمام والمختار الهمام وخير من صلى وصام وبأمر الله قام ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه الى يوم القيام .

أوصي نفسي وإياكم إخواني بتقوى الله تعالى دوماً تحقيقاً لقول الله عز وجل (واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)، ثم أما بعد :

ورد في كتب السير أن عبدالمطلب تَزَوَّجَ النِّسَاءَ فَوُلِدَ لَهُ عَشْرَةُ رَهْطٍ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ لَكَ نَحْرَ أَحَدِهِمْ، وَإِنِّي أُقْرِعُ بَيْنَهُمْ، فَأَصِبْ بِذَلِكَ مَنْ شِئْتَ، فَأَقْرِعْ بَيْنَهُمْ، فَصَارَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ أَحَبَّ وَلَدِهِ إِلَيْهِ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ ؟ قَالَ : ثُمَّ أَقْرَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ فَصَارَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى مِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ فَنَحَرَهَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مَكَانَ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَحْسَنَ رَجُلٍ رُئِيَ فِي قُرَيْشٍ قَطُّ، فَخَرَجَ يَوْمًا عَلَى نِسَاءٍ مِنْ قُرَيْشٍ مُجْتَمِعَاتٍ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : يَا نِسَاءَ قُرَيْشٍ أَيَّتُكُنَّ يَتَزَوَّجُهَا هَذَا الْفَتَى فَتَصْطَبُّ النُّورَ الَّذِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ، -أي تظفر به- قَالَ : وَكَانَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ نُورٌ - فَتَزَوَّجَتْهُ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ فَجَمَعَهَا فَالْتَقَتْ، فَحَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَعَثَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَمْتَارُ لَهُ تَمْرًا مِنْ يَثْرِبَ فَتُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بِهَا، وَوَلَدَتْ آمِنَةُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ فِي حِجْرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَاسْتَرْضَعَهُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ

بَكْرٍ، فَنَزَلَتْ به الَّتي تُرْضِعُهُ سُوقَ عُكَاظٍ، فَرَآهُ كَاهِنٌ مِنَ الْكُهَّانِ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ عُكَاظٍ، اقْتُلُوا هَذَا الْغُلَامَ، فَإِنَّ لَهُ مُلْكًا، فَرَاعَتْ به أُمُّهُ الَّتي تُرْضِعُهُ، فَنَجَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ شَبَّ عِنْدَهَا، حَتَّى إِذَا سَعَى وأُخْتُهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ تَحْضُنُهُ، فَجَاءَتْهُ أُخْتُهُ مِنْ أُمِّهِ الَّتي تُرْضِعُهُ فَقَالَتْ : أَيْ أُمَّتَاهُ، إِنِّي رَأَيْتُ رَهْطًا أَخَذُوا أَخِي آنِفًا، فَشَقُّوا بَطْنَهُ، فَقَامَتْ أُمُّهُ الَّتي تُرْضِعُهُ فَزِعَةً، حَتَّى أَتَتْهُ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ مُنْتَقِعًا لَوْنُهُ، لَا تَرَى عِنْدَهُ أَحَدًا، فَارْتَحَلَتْ به، حَتَّى أَقْدَمَتْهُ عَلَى أُمِّهِ، فَقَالَتْ لَهَا : اقْبِضِي عَنِّي ابْنَكِ، فَإِنِّي قَدْ خَشِيتُ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ أُمُّهُ : لَا وَاللَّهِ، مَا بِابْنِي مَا تَخَافِينَ، لَقَدْ رَأَيْتُ وَهُوَ فِي بَطْنِي أَنَّهُ خَرَجَ نُورٌ مِنِّي أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ، وَلَقَدْ وَلَدْتُهُ حِينَ وَلَدْتُهُ، فَخَرَّ مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَافْتَصَلَتْهُ أُمُّهُ وَجَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ثُمَّ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ، فَهَمَّ فِي حِجْرِ جَدِّهِ، فَكَانَ - وَهُوَ غُلَامٌ - يَأْتِي وِسَادَةَ جَدِّهِ، فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا، فَيَخْرُجُ جَدُّهُ وَقَدْ كَبُرَ، فَتَقُولُ الْجَارِيَةُ الَّتي تَقُودُهُ : انْزِلْ عَنْ وِسَادَةِ جَدِّكَ، فَيَقُولُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : دَعِي ابْنِي فَإِنَّهُ مُحْسِنٌ بِخَيْرٍ، ثُمَّ تُوُفِّيَ جَدُّهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامٌ، فَكَفَلَهُ أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ لأَبِيهِ وأُمِّهِ، فَلَمَّا نَاهَزَ الْحُلُمَ، ارْتَحَلَ به أَبُو طَالِبٍ تَاجِرًا قِبَلَ الشَّامِ، فَلَمَّا نَزَلَا تَيْمَاءَ رَآهُ حَبْرٌ مِنْ يَهُودِ تَمِيمٍ، فَقَالَ لأَبِي طَالِبٍ: مَا هَذَا الْغُلَامُ مِنْكَ ؟ فَقَالَ : هُوَ ابْنُ أَخِي، قَالَ لَهُ : أَشَفِيقٌ أَنْتَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدِمْتَ به إِلَى الشَّامِ لَا تَصِلُ به إِلَى أَهْلِكَ أَبَدًا، لَيَقْتُلَنَّهُ، إِنَّ هَذَا عَدُوُّهُمْ، فَرَجَعَ أَبُو طَالِبٍ مِنْ تَيْمَاءَ إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُلُمَ، أَجْمَرَتِ امْرَأَةُ الْكَعْبَةِ، فَطَارَتْ شَرَارَةٌ مِنْ مِجْمَرِهَا فِي ثِيَابِ الْكَعْبَةِ فَأَحْرَقَتْهَا، وَوَهَتْ، فَتَشَاوَرَتْ قُرَيْشٌ فِي هَدْمِهَا، وَهَابُوا هَدْمَهَا، فَقَالَ لَهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ : مَا تُرِيدُونَ بِهَدْمِهَا ؟ الْإِصْلَاحَ تُرِيدُونَ أَمِ الْإِسَاءَةَ ؟ فَقَالُوا : بَلِ الْإِصْلَاحُ قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُهْلِكُ الْمُصْلِحَ قَالُوا : فَمَنِ الَّذِي يَعْلُوهَا فَيَهْدِمُهَا ؟ قَالَ الْوَلِيدُ : أَنَا أَعْلُوهَا، فَأَهْدِمُهَا، فَارْتَقَى الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَلَى ظَهْرِ الْبَيْتِ، وَمَعَهُ الْفَأْسُ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ، ثُمَّ هَدَمَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَدْ هَدَمَ مِنْهَا، وَلَمْ يَأْتِهِمْ مَا خَافُوا مِنَ الْعَذَابِ،

هَدَمُوا مَعَهُ، حَتَّى إِذَا بَنَوْهَا فَبَلَغُوا مَوْضِعَ الرُّكْنِ، اخْتَصَمَتْ قُرَيْشٌ فِي الرُّكْنِ، أَيُّ الْقَبَائِلِ تَرْفَعُهُ ؟ حَتَّى كَادَ يَشْجُرُ بَيْنَهُمْ فَقَالُو ا: تَعَالَوْا نُحَكِّمُ أَوَّلَ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْنَا مِنْ هَذِهِ السِّكَّةِ، فَاصْطَلَحُوا عَلَى ذَلِكَ، فَطَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ غُلَامٌ عَلَيْهِ وِشَاحُ نَمِرَةٍ، فَحَكَّمُوهُ، فَأَمَرَ بِالرُّكْنِ، فَوُضِعَ فِي ثَوْبٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِسَيِّدِ كُلِّ قَبِيلَةٍ فَأَعْطَاهُ بِنَاحِيَةِ الثَّوْبِ، ثُمَّ ارْتَقَى وَرَفَعُوا إِلَيْهِ الرُّكْنَ، فَكَانَ هُوَ يَضَعُهُ، ثُمَّ طَفِقَ لَا يَزْدَادُ فِيهِمْ بِمَرِّ السِّنِينَ إِلَّا رِضًا، حَتَّى سَمَّوْهُ الْأَمِينَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، ثُمَّ طَفِقُوا لَا يَنْحَرُونَ جَزُورًا لِبَيْعٍ إِلَّا دَرُوهُ فَيَدْعُو لَهُمْ فِيهَا فَلَمَّا اسْتَوَى وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَلَيْسَ لَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَالِ اسْتَأْجَرَتْهُ خَدِيجَةُ ابْنَةُ خُوَيْلِدٍ إِلَى سُوقِ حُبَاشَةَ وَهُوَ سُوقٌ بِتِهَامَةَ وَاسْتَأْجَرَتْ مَعَهُ رَجُلًا آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْهَا : مَا رَأَيْتُ مِنْ صَاحِبَةٍ أَجِيرٍ خَيْرًا مِنْ خَدِيجَةَ، مَا كُنَّا نَرْجِعُ أَنَا وَصَاحِبِي إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا تُحْفَةً مِنْ طَعَامٍ تُخْبِئُهُ لَنَا قَالَ : فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ سُوقِ حُبَاشَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْتُ لِصَاحِبِي: انْطَلِقْ بِنَا نُحَدِّثُ عِنْدَ خَدِيجَةَ قَالَ: فَجِئْنَاهَا فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهَا إِذْ دَخَلَتْ عَلَيْنَا مُنْتَشِيَةٌ مِنْ مُوَلَّدَاتِ قُرَيْشٍ وَالْمُنْتَشِيَةُ النَّاهِدُ الَّتِي تَشْتَهِي الرِّجَالَ قَالَتْ : أَمُحَمَّدٌ هَذَا ؟ وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ إِنْ جَاءَ لَخَاطِبًا فَقُلْتُ : كَلَّا، فَلَمَّا خَرَجْنَا أَنَا وَصَاحِبِي قَالَ : أَمِنْ خِطْبَةِ خَدِيجَةَ تَسْتَحِي؟ فَوَاللَّهِ مَا مِنْ قُرَشِيَّةٍ إِلَّا تَرَاكَ لَهَا كُفْوًا قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى، فَدَخَلَتْ عَلَيْنَا تِلْكَ الْمُنْتَشِيَةُ، فَقَالَتْ : أَمُحَمَّدٌ هَذَا ؟ وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ إِنْ جَاءَ لَخَاطِبًا قَالَ : قُلْتُ عَلَى حَيَاءٍ : أَجَلْ قَالَ : فَلَمْ تُعْصَنَا خَدِيجَةُ وَلَا أُخْتُهَا، فَانْطَلَقَتْ إِلَى أَبِيهَا خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ وَهُوَ ثَمِلٌ مِنَ الشَّرَابِ فَقَالَتْ : هَذَا ابْنُ أَخِيكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَخْطُبُ خَدِيجَةَ، وَقَدْ رَضِيَتْ خَدِيجَةُ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَخَطَبَ إِلَيْهِ فَأَنْكَحَهُ قَالَ : فَخَلَّقَتْ خَدِيجَةُ، وَحَلَّتْ عَلَيْهِ حُلَّةً، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ صَحَا الشَّيْخُ مِنْ سُكْرِهِ، فَقَالَ : مَا هَذَا الْخَلُوقُ ؟ وَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ ؟ قَالَتْ أُخْتُ خَدِيجَةَ : هَذِهِ حُلَّةٌ كَسَاكَ ابْنُ أَخِيكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنْكَحْتَهُ خَدِيجَةَ، وَقَدْ بَنَى بِهَا، فَأَنْكَرَ الشَّيْخُ،

ثُمَّ صَارَ إِلَى أَنْ سَلَّمَ، وَاسْتَحْيَى وَطَفِقَتْ رُجَّازٌ مِنْ رُجَّازِ قُرَيْشٍ تَقُولُ : لَا تَزْهَدِي خَدِيجُ فِي مُحَمَّدٍ جِلْدٌ يُضِيءُ كَضِيَاءِ الْفَرْقَدِ فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ خَدِيجَةَ حَتَّى وَلَدَتْ لَهُ بَعْضَ بَنَاتِهِ، وَكَانَ لَهَا وَلَهُ الْقَاسِمُ، وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّهَا وَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا آخَرَ يُسَمَّى الطَّاهِرَ قَالَ : وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَا نَعْلَمُهَا وَلَدَتْ لَهُ إِلَّا الْقَاسِمَ، وَوَلَدَتْ لَهُ بَنَاتِهِ الْأَرْبَعَ: زَيْنَبَ، وَفَاطِمَةَ، وَرُقَيَّةَ، وَأُمَّ كُلْثُومٍ، وَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا وَلَدَتْ لَهُ بَعْضَ بَنَاتِهِ يَتَحَنَّثُ وَحُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ) .

عباد الله نفعي الله وإياكم بهدي الكتاب والسنة برحمة منه ومِنَّة أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأتباعه الى يوم الدين ، أما بعد :

هذا هو نبيكم الكريم عن عَائِشَةَ رضي الله تعالى عنها قالت : يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ فَقَالَ : (لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ : فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ

مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا) . والحديث موصول عن خير الورى ورسول الهدى ﷺ .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم إنا نسألك حبك وحب نبيك محمد ﷺ وحب العمل الذي يقربنا إلى حبك . اللهم اجعل حبك وحبك نبيك أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ .

اللهم ارزقنا العمل بسنته في الدنيا وشفاعته في الآخرة واحشرنا في زمرته وتحت لوائه واسقنا من يديه الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبداً يا عظيم .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

الخطبة الثانية عشرة

الكمال البشري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام والأنوار والبركات على المبعوث رحمة للعالمين محمد خير خلق الله أجمعين . وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشرف خلقه وخاتم رسله ﷺ .

عباد الله أوصي نفسي وإياكم بالتقوى فهي سبيل النجاة والعلم والهدى حيث قال سبحانه (واتقوا الله ويعلمكم الله) . ثم أما بعد :

حديثنا اليوم عن أخلاق النبي ﷺ ونبدأها في تعامله مع النساء . فعن معاوية بن حيدة رضي الله تعالى عنه قال : قلت : يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : (أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت) .

وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ليس من اللهو إلا ثلاث : تأديب الرجل فرسه، ورميه بقوسه ونبله، ومداعبة أهله) .

وفي رواية له : (كل شيء يلهو به الرجل باطل، إلا تأديبه فرسه ورميه عن قوسه ومداعبته أهله) .

وكان من أخلاق النبي ﷺ أنه جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله، ويتلطف بهم، ويوسعهم نفقة، ويضاحك نساءه، حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، يتودد إليها بذلك، قالت : سابقني رسول الله ﷺ فسبقته . وذلك قبل أن أحمل اللحم – أي يزيد وزنها– ثم سابقته بعد ما حملت اللحم فسبقني فقال : هذه بتلك) .

وكان ﷺ يجمع نساءه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان ثم تنصرف كل واحدة إلى مترلها .

وكان ينام مع المرأة من نسائه في شعار واحد . يضع عن كتفيه الرداء وينام بالإزار.

وكان إذا صلى العشاء يدخل مترله يسمر مع أهله قليلا قبل أن ينام . يؤانسهم بذلك ﷺ وقد قال الله تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى : كان ﷺ حسن الخلق مع النساء . واحتمال الأذى منهن ، ترحماً عليهن، لقصور عقلهن، قال الله تعالى : وعاشروهن بالمعروف : وقال في تعظيم حقهن : وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً . وقال تعالى : والصاحب بالجنب قيل : هي المرأة . ثم قال : واعلم أنه ليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها بل احتمال الأذى منها، والحلم عند طيشها وغضبها، اقتداء برسول الله ﷺ فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام، وتهجره الواحدة منهن يوما إلى الليل . وراجعت امرأة عمر، عمر رضي الله عنه فقال : أتراجعيني ؟ فقالت : إن أزواج رسول الله ﷺ يراجعنه، وهو خير منك) .

وكان رسول الله ﷺ يقول لعائشة : (إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى، قالت : فقلت : من أين تعرف ذلك ؟ فقال : أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين : لا. ورب محمد ! وإذا كنت غضبى قلت : لا، ورب إبراهيم ! قالت : قلت : أجل والله ! يا رسول الله ! ما أهجر إلا اسمك) .

أيها المسلم من خلق النبي ﷺ احتمال الأذى المرأة بالمداعبة والمزح والملاعبة . ففيه تطيب قلوب النساء .

وقد كان رسول الله ﷺ يمزح معهن ويترل إلى درجات عقولهن في الأعمال . حتى روي أنه ﷺ كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوما وسبقها في بعض الأيام . فقال ﷺ هذه بتلك .

وقالت عائشة رضي الله عنها : سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم وهم يلعبون في يوم عيد . فقال لي رسول الله ﷺ : (أتحبين أن تري لعبهم ؟ قالت . قلت : نعم . فأرسل إليهم فجاؤوا . وقام رسول الله ﷺ بين البابين . فوضع كفه على الباب ووضعت رأسي على منكبه . وجعلوا يلعبون وأنظر . وجعل رسول الله ﷺ يقول : حسبك ! وأقول : لا تعجل . مرتين أو ثلاثا ثم قال : يا عائشة! حسبك . فقلت : نعم) . وفي رواية للبخاري قالت رضي الله تعالى عنها : (رأيت النبي ﷺ يسترني بردائه وأنا أنظر إلى

الحبشة يلعبون في المسجد . حتى أكون أنا الذي أسأم . فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو) .

وقال عمر رضي الله عنه : (ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فإذا التمسوا ما عنده وجد رجلاً) .

وقال لقمان رحمه الله تعالى : ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي . وإذا كان في القوم وجد رجلاً) .

ووصفت أعرابية زوجها وقد مات فقالت : والله! لقد كان ضحوكاً إذا ولج، سكوتاً إذا خرج، آكلا ما وجد، غير سائل عما فقد . غاية الأدب .

عباد الله من أخلاق النبي ﷺ كان يمازح أصحابه يا رسول الله إن زوجي مريض وهو يدعوك فقال : (لعل زوجك الذي في عينيه بياض فرجعت المرأة إلى زوجها وفتحت عين زوجها لتنظر إليه فقال مالك : قالت أخبرني رسول الله ﷺ أن في عين زوجك بياضاً فقال ويحك فهل أحد إلا وفي عينيه بياض) .

وجاءته أخرى فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة قال يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال ﷺ : أخبروها أنها لا تدخل الجنة وهي عجوز إن الله تعالى يقول {إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً}، أي متقاربات السن .

وجاء ﷺ إلى السوق من وراء ظهر رجل اسمه زاهر وكان ﷺ يحبه فوضع يديه على عينيه وما كان يعرف أنه رسول الله ﷺ حتى قال : (من يشتري العبد فجعل يمسح ظهره برسول الله ﷺ ويقول : إذاً تجدني كاسداً يا رسول الله فقال ﷺ : ولكنك عند ربك لست بكاسد) .

وقالت عائشة ما دعا رسول الله ﷺ أحد من أصحابه –أي ناداه– ولا أهل بيته إلا قال : لبيك) .

كان ﷺ يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم، ويداعب صبيانهم، ويجلسهم في حجره، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين، ويعود المرضى في أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر .

قال أنس رضي الله تعالى عنه : ما التقم أحد أذان النبي ﷺ فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه، وما أخذ بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ، و لم ير مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له، وكان يبدأ من لقيه بالسلام، ويبدأ أصحابه بالمصافحة، لم ير قط مادا رجليه بين أصحابه حتى يضيق بهما على أحد، يكرم من يدخل عليه، وربما بسط له ثوبه، ويؤثره بالوسادة التي تحته، ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبى، ويكني أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم، ولا يقطع على أحد حديثه .

وروي أنه كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وسأله عن حاجته فإذا فرغ عاد إلى صلاته، وكان أكثر الناس تبسماً، وأطيبهم نفساً ما لم يترل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (كانت في النبي ﷺ دعابة) . وعن بعض السلف : (كان للنبي ﷺ مهابة، فكان يبسط الناس بالدعابة) .

قالب عائشة رضي الله تعالى عنها : (كان رسول الله ﷺ مزاحاً وكان يقول : إن الله تعالى لا يؤاخذ المزّاح الصادق في مزاحه) .

ومن أخلاقه ﷺ ما قاله عن ابن عباس، كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة، ويجيب دعوة المملوك .

عن أبي مسعود رضي الله تعالى عنه قال : أتى النبي ﷺ رجل يكلمه، فأرعد، فقال : (هون عليك، فلست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش، كانت تأكل القديد بمكة) .

في الحديث أمر ﷺ أصحابه بذبح شاة في سفر، فقال رجل من القوم : عليّ ذبحها، وقال آخر : عليّ سلخها، وقال آخر : عليّ قطعها، وقال آخر : عليّ طبخها، فقال

رسول الله ﷺ : (عليّ أن ألقط لكم الحطب، فقالوا : لا تتعن بآبائنا وأمهاتنا أنت نحن نكفيك، قال : قد عرفت أنكم تكفون، ولكن الله يكره من عبده إذا كان مع أصحابه أن يتميز من بينهم، فقام ﷺ يلقط الحطب لهم) .

ولم يقف كريم خلقه ﷺ عند حد البشر بل تعداه إلى البرّ والرحمة بالحيوان . كان ﷺ يقوم بنفسه فيفتح بابه لهرّة تلتمس عنده ملجأ، وكان يقوم بنفسه على تمريض ديك مريض، وكان يمسح وجه الجواد بكمّ قميصه. وركبت عائشة بعيراً فيه صعوبة فجعلت ترده فقال لها عليك بالرفق) .

نفعنا الله تعالى بالوحيين الشريفين والنورين الكريمين . أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله الرحيم الرحمان الحنان المنان الحمد لله خالق الإنس والجان . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى أله وصحبه وأتباع الكرام . أما بعد :

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قلت يا رسول الله : كُلْ جعلني الله فداك متكئاً فإنه أهون عليك قالت : فأصغى برأسه –أي طأطأه– حتى كاد أن تصيب جبهته الأرض، ثم قال : لا، بل آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد) علم أمته كل شيء ﷺ .

وفي يوم كانت رضي الله تعالى عنها تلعب فقال : (ما هذه يا عائشة قالت : خيل سليمان بن داود فضحك وطلب الباب فابتدرته واعتنقته فقال : مالك يا حميراء فقالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ادع الله يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر قالت : فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه وقال اللهم : اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة

لا تغادر ذنباً ولا تكسب بعدها خطيئة ولا إثماً وقال ﷺ أفرحت يا عائشة فقالت أي والذي بعثك بالحق فقال : (أما والذي بعثني بالحق ما خصصتك بها من بين أمتي وإنها لصلاتي لأمتي في الليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقي ومن هو آت إلى يوم القيامة وأنا أدعو لهم والملائكة يؤمنون على دعائي) ﷺ وجزاه الله تعالى خير ما جزى نبياً عن أمته ونشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم إنا نسألك حبك وحب نبيك محمد ﷺ وحب العمل الذي يقربنا إلى حبك .

اللهم اجعل حبك وحبك نبيك أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ .

اللهم ارزقنا العمل بسنته في الدنيا وشفاعته في الآخرة واحشرنا في زمرته وتحت لوائه واسقنا من يديه الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبداً يا عظيم .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .